الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)

تخصص : نـقـد ومـنـاهج

المعارك الأدبية في النقد العربي الحديث

– العقاد و شوقي أنموذجا –

تأطير الأستاذ :

- د. عباس محمد

إعداد الطالبتان :

- بوقنينة هنية
- بشارف أمينة

السنة الجامعية

2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: {ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصَّالحين} (النمل:19).

فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ونحمده حمدًا كثيرًا على ما أصبغه من نعمة ظاهرة وباطنة.

نتقدم بفيض شكرنا وامتناننا-بعد الله سبحانه وتعالى- للدكتور"محمد عباس" الذي أشرف على إعداد هذا البحث وتقويمه بملاحظاته الثاقبة القيمة وتوجيهاته السديدة إذ لم يبخل علينا رحابة صدره التي تتم على احترامه للعلم وتقديره لمجهوداتنا.

كما نتقدم بالشكر إلى إدارة قسم اللغة والأدب العربي وأساتذته وإلى كل من قدّم لنا يد العون من بعيد أو قريب، وإلى كل من ساعدنا حقًا بالكلمة الطيبة.

ونتمنى من الله عز وجل التوفيق والنجاح

" أمينة بشارف "

الحمد لله الذي نور بكتابة القلوب فاستنارت بنوره العقول أحمده أن جعل الحمد فاتحة أسراره وخاتمة تصاريفه وأقداره.

أهدي ثمرة جهدي وتاج قلمي إلى النور الوضاء مصدر فخري إلى من أنجب فربى، ورغم كل شيء لبى، إلى الذي أنار لي درب الفرح ويسر لي سبيل النجاح، وأنار فكري فهو معلمي الأول أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى من كانت جنات الرحمان تحت قدميها، إلى التي علمتني العزيمة، وسقتني من ينبوع حنانها، إلى رمز العطاء المتدفق المدرار بلا حدود كانت وما تزال نموذجًا للأم الرءوم التي تذيب نفسها في سبيل سمو أبنائها وبناتها وفي سبيل سعادتهم. أمدّ الله في عمرها وأجزل لها العطاء وسقاها من الكوثر.

إلى أخواتي وإخوتي الذين كانوا عونا لي وأريجًا، كن لي خير طريق وشعلة أمل فالقلب والحب منهن لا يمل أخواتي اللاتي كنّ أعلى مقام لي صاحبات الإحساس الرقيق.

إلى من جمعني بها القدر فكانت نعم الأخت والصديقة "هنية".

إلى كل من أناروا دربي وسقوني من نهم علمهم أساتذتي.

إلى كل من يدركه القلب ويقربه العقل ولا يكتبه القلم.

" بوقنينة هنية "

أهدي:

ثمرة جهدي المتواضع وكفاح السنين الثلاثة إلى أحب خلق الله من بعده إلى من قال فيهما الرحمان:{واخفض لهما جناح الذّلّ من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا}، إلى أغلى وجه تبسم إذا رآني وينبع من الحنان سقاني، إلى أعز ما في الوجود وأجمل زهرة بين الورود أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم{الوالد أوسط أبواب الجنة}الذي بذل ولا يزال يبذل من أجل حياتنا...أبي العزيز أدام الله في عمره.

إلى من شاركوني مهد حياتي ويشاركوني شبابي إخوتي وأخواتي كل باسمه.

إلى من سعدت برفقتهم ومن كانوا معي على طريق النجاح، الأصدقاء جميعا، إلى الأخت الغالية "أمينة".

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة من بعيد أو قريب، إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "عمار بركات".

مقـــدمة

مقدمة:

تعد جماعة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث و الانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي، وقد أحدثت ضجة كبيرة في الأدب و النقد، فكان لها تأثير على الساحة الفكرية، مما بوأها مكانة مرموقة.

ومن المعروف أنّ الشعر العربي الحديث قبل ظهور المدارس الجديدة كجماعة الديوان والرابطة القلمية وجماعة أبولو وغيرهم، كان ذا نزعة فكرية عقلية، يحتاج إلى حياة ونبض جديدين، فضرب الخواء المعاني، ولمعت الألفاظ وترصعت العبارات وهذا ما أدى بشعراء الديوان إلى إعلان ثورة وتمرد على هذا الشعر، الذي يعد في نظرهم مجرد تقليد لقوالب القدماء، ويساعدهم في ذلك ثقافتهم الغربية.

كما أنّ هذه المرحلة من القرن العشرين، شهدت معارك أدبية برزت فيها أعضاء جماعة الديوان خاصة "العقاد".

فقد كان لجماعة الديوان آراء نقدية في توجيه الشعر العربي الحديث، وجهة جديدة تحمل بين طياتها بناء يعبر عن أفكارهم، فخلق لهم رصيدًا مميزًا في ميزان الأدب والشعر ذا اتجاه وجداني يحمل التجربة النقدية التجديدية.

يعتبر"العقاد" الأسبق في الاهتمام بمراجعة ما اعتبر آنذاك إنجازًا أدبيا(حديثا)، والتشكيك فيه، وقد تعمد اختيار أبرز ممثلي ذلك الاتجاه لمهاجمته ونقده في مجال الشعر وهو "أحمد شوقي" الذي لم يرحمه قلم"العقاد".

ومنه كان موضوع هذا البحث "المعارك الأدبية في النقد العربي الحديث – العقاد وشوقي أنموذجا-".حيث تكمن أهمية الموضوع في أنّ "العقاد" حاول تقديم رؤى جديدة ومفاهيم مستحدثة على مستوى النقد والأدب، وشكل مرحلة مهمة ومنعرجًا أساسيا في تطور النقد العربي، ومحاولة إخراجه من دائرة التقليد والجمود والتي ظل يعانيها مدة من الزمن، وبذلك يعتبر

من النقاد الذين فتحوا مجالا واسعا أمام الأدباء والنقاد وحثهم على ضرورة الانفتاح على الآداب الغربية والأخذ بما وصلت إليه من تطور في شتى ميادين الفن.

ومن ثم فالموضوع يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

*فيما تمثل المشروع النقدي لجماعة الديوان؟

*وكيف تعامل "العقاد" في مشروعه النقدي من خلال تطبيقاته على شعر "شوقي"؟

حيث اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والذي تخلله الإجراء التحليلي، نظرًا لملائمته لدراسة جوانب هذا البحث.

وقد رسمنا خطة بحث تمثلت في فصلين سبقهما مقدمة ومدخل وتليهما خاتمة وقائمة المصادر و المراجع. وهي بالتفصيل كالآتي:

المدخل: وقد اخترناه ليكون عبارة عن حوصلة حول المعارك الأدبية في القرن العشرين.

والفصل الأول تحت عنوان المشروع النقدي لجماعة الديوان وتضمن مباحث أساسية هي:

*مفهوم الشعر.

*مفهوم الشاعر.

*وظيفة الشعر.

وخصصنا الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "معركة العقاد ضد شوقي "، وفيه بحثنا في المباحث التالية:

*صورة شوقي في كتاب الديوان.

*مآخذ العقاد على شوقي.

*الموقف النقدي من شوقي.

ولإنجاز هذا البحث الأكاديمي اعتمدنا على عدة مراجع من بينها: كتاب"جماعة الديوان في النقد" لـ"محمد مصايف"، وكتاب "الديوان في الأدب و النقد" لـ"العقاد" و"المازني".

وفي هذا البحث المتواضع لقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: عدم القدرة على الإلمام المعرفي وتشعب المادة العلمية، وأيضا ندرة المصادر والمراجع المتعلقة بالمبحث الثالث من الفصل الثاني (آراء النقاد في نقد "العقاد" لـ"شوقي").

وفي الأخير من نكر فضل إنسان، فقد نكر فضل ربه عليه، فنتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور "محمد عباس"على ثمرة هذا البحث الذي منذ أن كان فكرة أولى حتى ظهر بشكله النهائي وتحمل بصبر الظروف التي أحاطت بالبحث.

ومن اللازم الإشارة إلى فضل الأستاذ الدكتور "عمار بركات" الذي أعاننا في إعارة قسم من المصادر و المراجع.

مـــدخـل

مدخل:

شهد النصف الأول من القرن العشرين معارك أدبية بالغة الأهمية، طرحت قضايا جوهرية، تمثلت في جملة من الجدالات الأدبية والنقدية بين فرضين أو جماعتين مثقفتين، وقد اختلف هؤلاء المثقفون في القضايا التي كانت تطرح للنقاش، من مثل القضايا الشعرية والأدبية والنقدية والبلاغية كقضية السرقات الأدبية أو توظيف الأسطورة والرمز في الشعر...فتقع جلسات بينهم وكل يدلي برأيه وحججه، وعُرفت المعارك الأدبية منذ القديم متمثلة في الخصومات الأدبية أو الشعرية، وأشهرها قضية("المتنبي" مع خصومه{السرقات الشعرية})، وعادت المعارك الأدبية في النقد الحديث إلى الساحة الأدبية أكثر ضراوة وعنفا مما تصوره أطراف المعركة وكانت الصحف والمجلات ساحة لتلك المعارك التي خاضها كل من "العقاد" و"شوقي"، "المنفلوطي و"المازني"، "محمد مندور" و"زكي محمود"، "العقاد" و"مندور"، "طه حسين" و"سيد قطب"...دارت معاركهم حول قضية القديم والحديث بصفة مركزية، واشتد النقاش واختلفت الآراء ووجهات النظر حول المواضيع التي تناولوها(الشعر المهموس، المنهج الانطباعي والتاريخي وعلاقة علم النفس بالنقد الأدبي وموضوع اللغة{العامية والفصحى} والالتزام أو الإلزام...)مناقشو هذه المواضيع جعلت الأعصاب تتوتر واللهجات تحتد، حتى وصل الأمر للسباب والتجريح والطعن.[1]

فالمعارك الأدبية تمثل قطاعًا حيا من قطاعات الحياة الفكرية في الأدب العربي له خطورته في مجالات النثر والشعر واللغة العربية والقومية ومفاهيم الثقافة ونقد الكتب.[2]

وقد تضمنت هذه المعارك موضوعين مهمين: معركة مفاهيم الثقافة ومعركة مفاهيم الأدب، وأبرز أعلام معسكر المحافظين: "أحمد زكي باشا" و"فريد وجدي" و"الرافعي" و"محمد

[1] ينظر: مديحة، عتيق: مقالة منشورة، المعارك الأدبية علامة اعتلال أم علامة عافية ؟

[2] أنور، الجندي: المعارك الأدبية في مصر منذ 1939/1914، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983، ص05.

أحمد الغمراوي" و"شكيب أرسلان" و"رشيد رضا"، أما في معسكر المجددين فنجد: "العقاد" و"المازني" و"زكي مبارك" و"هيكل" و"طه حسين" و"سلامة موسى".[1]

أولا: معركة المفاهيم الثقافية

بدأت هذه المعارك في وقت مبكر أي حوالي عام 1914 برسالة "منصور فهمي" التي قدمها للدكتوراه في باريس وهاجم فيها الإسلام وموضوعها{حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها}وقد كتبها تحت إشراف أستاذ يهودي"ليفي بريل"، وكانت هذه الرسالة فاتحة إتحاد أطلق عليه من بعد {تيار التغريب}سار فيه كثيرون من بينهم "طه حسين" و"محمود عزمي" و"سلامة موسى" و"علي عبد الرزاق" و"إسماعيل أدهم" و"عبد العزيز فهمي" و"لطفي السيد".

وقد شمل هذا التيار مهاجمة: القومية العربية والوحدة العربي، مقاومة اللغة العربية والدعوة إلى العامية، الدعوة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية، ومهاجمة الخلافة والإسلام والدين بصفة عامة، واتهام العرب بالتخلف العقلي وهو نظرية "دريمان"، النزعة اليونانية واعتبار اليونان أساتذة العرب، وتصارع الثقافات الفرنسية والإنجليزية، وإثارة الاتهامات حول القرآن والإنجيل والتوراة والشك في نصوصها والحملة على رسول الإسلام والحضارة الإسلامية، وتغليب الجانب الأسطوري على السيرة المحمدية، والدعوة إلى الأدب المكشوف، ومعارك الفن للفن، والدعوة إلى نقل الحضارة خيرها وشرها ما يحمد منها وما يعاب، إنكار فضل العرب على الحضارة والدعوة إلى الفرعونية.[2]

ولقد كان هذا هو أبرز جوانب المعارك الأدبية التي يمكن القول بأنها دارت حول {مفاهيم} الثقافة والفكر والحضارة والأدب في خلال أربع تيارات واضحة هي المحافظة

[1] ينظر: المصدر السابق، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص5،6.

والتجديد ثم التغريب والعودة إلى الأصالة، وقد دلت هذه المعارك على يقظة المحافظين وما سموا بدعاة القديم.[1]

وبالدعوة إلى تيار المجددين المذكورين أعلاه، فقد وقف هؤلاء المجددين وقفة النظر والتأمل غلبت فيها عاطفة الإيمان بالوطن والرجوع إلى الأصل والتخلي عن المذاهب التغريبية التي لن تمكنهم من خلق أمة جديدة أو فكر جديد، فقد عارضوا زملائهم، في مقدمتهم الدكتور "هيكل" و"منصور فهمي" و"زكي مبارك"[2]، فقد عارض "هيكل" "طه حسين" في كتابه "الأساطير"، وعارض "ساطع المصري" و"زكي مبارك" و"عبد الرحمان عزام" آراء التجزئة والفرعونية، وعارض "توفيق دياب" الأدب المكشوف، وعارض "منصور فهمي" التقليد الخالص، وعارض"فليكس فارس" نظريات التغريب في الثقافة، وعارض"زكي مبارك" النزعة اليونانية، وعارض"المازني" الكتابات الإباحية وترجمة القصص الفرنسية المكشوفة.

وإذا كانت أغلب هذه المعارك قد دارت في صحف مصر فإنّ كتّاب العالم العربي المبرزين قد اشتركوا فيها، وإن كانت تمثل قطاعًا من الحياة الفكرية في مصر فإنها تمثل صورة لجميع المعارك الفكرية التي دارت في العالم العربي كله.[3]

ثانيا: معركة مفاهيم الأدب:

بدأت هذه المعركة حول الأسلوب سنة 1923 بين "الرافعي" و"طه حسين" ثم تناولت غاية الأدب، واتصلت بالأسلوب والمضمون، والفن للفن والفن للمجتمع، ومذهبي الأدب بين"الرافعي" و"العقاد" والتراث القديم ومعارك مفاهيم اللغة...هاجمت هذه المعارك الأسلوب القديم المفرق في السجع والمقدمات والألفاظ القاموسية، وحول غلبت العناية باللفظ على

[1] المرجع السابق،ص6.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص6،7.

[3] المرجع نفسه: ص7،8.

العناية بالمضمون، فقد وقف "شكيب أرسلان" و"الرافعي" في صف الدفاع وتمثلت حجتهم في حماية اللغة العربية من أعجمية العامية، ووقف في صف الهجوم "سلامة موسى" و"طه حسين".[1]

حيث اختلفت الآراء حول مفهوم الشعر فكانت معركة أنصار"العقاد" ومعركة أنصار"الرافعي"، وكانت دعوة أصحاب الديوان {العقاد والمازني وشكري} قد بدأت منذ عشرينيات القرن العشرين، ثم خرج "شكري" عن مسار زميلاه وهاجم زميله"المازني" في أول كتاب للمذهب وهو(الديوان)، ثم تنكر "المازني" لشعره ووقف "العقاد" وحده يدافع عن الشعر الجديد حيث تصدى له "الرافعي" في هجوم عنيف ثم كانت معارك تجديد اللغة بإحياء ألفاظ قاموسية لتسد حاجة الحضارة، وقد نشبت بين"أحمد زكي باشا" و"محمد مسعود" وكان لها طابع العنف.[2]

ثالثا: طابع المعارك الأدبية

ومن أبرز هذه المعارك ما قام من جانب واحد فمعركة الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة مع "طه حسين" قامت من جانب معارفه وحده، وكذلك معركة "لقمة العيش" التي أثارها الدكتور"زكي مبارك" ومعركته مع"أحمد أمين"، وقد برزت في هذه المعارك عبارات عجيبة مثيرة، منها قول"زكي مبارك": لقد ظنّ"طه حسين" أنّه انتزع اللقمة من فم أطفالي فليعلم حضرته أنّ أطفالي لو جاعوا لشويت"طه حسين" وأطعمتهم من لحمه ولكنهم لن يجوعوا مادامت أرزاقهم بيد الله.[3]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص9،10.

[2] بتصرف: المرجع نفسه، ص10.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

أو قوله لـ"عبد الله عفيفي" إذا دخل الأزهر وقفت لقدومه قواعد النحو صفًا صفا فكانت المنصوبات في جانب، والمرفوعات في جانب وقد تصدمه المجرورات من شماله إذا دخل من الباب الذي كان يسمى المزينين.

ويقول عن كتابات "لطفي السيد" هي لفظ مركب مفيد بالوضع العربي، وقد هاجم"العقاد" و"المازني" و"طه حسين" الشاعر"أحمد شوقي" هجومًا عنيفا ثم غير كل من"طه حسين" و"المازني" رأيهما في الشاعر الكبير وظل"العقاد" على رأيه القديم، وقد جرى النقد الهادئ المنمق بين"طه حسين" و"هيكل" أمدًا طويلا ثم تحول إلى العنف من جانب"طه حسين" عندما كشف"هيكل" دسائس التغريب وعارض اتجاه"طه حسين" في استغلال الأساطير في كتابة السيرة.[1]

أما المعارك الأدبية التي دارت بين"العقاد" و"طه حسين" فقد كانت يسيرة، لأنّ"طه حسين" كان يخشى من قلم"العقاد" فلم يعرض له إلا لمامًا وفي حذر شديد، وعندما انضم"طه حسين" إلى الوفد كان"العقاد" أكبر من يخشاه، لذلك أسرع في مناسبة تكريم"العقاد" فأعلن أنه أمير للشعراء وكان قد سبق فقال بعد وفاة"شوقي" أنّ إمارة الشعر انتقلت إلى العراق، وليس أعجب في جانب النقد ولا أروع من تعليق"الرافعي" على رأي"طه حسين" في نقل إمارة الشعر إلى"العقاد" حين وصفها بقوله: إنّما أراد"طه حسين" في سخريته أن يقول: فإن لم تثبتوا أنّ فيكم من استطاع أن يخلف"شوقي" فاصغروا وصغروا حتى يكون"العقاد" أميركم.[2]

ولاشك أنّ هذه المعارك تعطي صورة صادقة لحيوية المفكرين والكتاب العرب في إيمانهم بالبعث والتجديد وحماية القيم وتطوير المفاهيم في الفكر المعاصر بما تحقق على نحو لا بأس به (1959).[3]

---

[1] المرجع السابق، ص11.

[2] نفسه، ص13.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص14.

المعارك دليل على يقظة الأدب والفكر والوجدان عند النّخُب، كما كانت وسيلة من وسائل التفتيش عن الحلول.

والفضل يعود للباحث المصري"أحمد الجندي" في عدم اندثار نصوص هذه المعارك، فقد جمعها في عدة كتب، منها هذا الكتاب الذي نقلنا منه معظم أفكار المدخل.

الفصل الأول: المشروع النقدي لجماعة الديوان

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند جماعة الديوان

المبحث الثاني : الشاعر عند جماعة الديوان

المبحث الثالث : وظيفة الشعر عند جماعة الديوان

الفصل الأول: المشروع النقدي لجماعة الديوان

قبل ظهور المدارس النقدية في العصر الحديث كان الشعر العربي يمتاز بالنزعة الفكرية العقلية وفقير من الحركة بحاجة إلى حياة جديدة، وهذا ما أدى بشعراء الديوان إلى إعلان ثورة وتمرد على هذا الشعر الذي يعد في نظرهم مجرد تقليد لما هو قديم، وقد ساعدهم في ذلك ثقافتهم الأجنبية، فقد كان لجماعة الديوان آراء نقدية في توجيه الشعر العربي الحديث وجهة جديدة تحمل بين طياتها بناء يعبر عن أفكارهم أعطى للشعر رونقا من خلال التعبير عن الشعور الصادق الذي يحمله في عمقه، فقد جددوا في الأوزان والقوافي...

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند جماعة الديوان

تأثرت آراء جماعة الديوان بالمفهوم الذي أعطته كل من الرومانسية والمدرسة الانجليزية للشعر حيث يدخل في هذا المفهوم العواطف والطبيعة فهم يتفقون على إرجاع الشعر إلى صاحبه.

فنجد "العقاد" في تحديده للشعر يقول: "هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وهو تحديد يتألف من عنصرين أساسين أولهما:عنصر الشعور، وثانيهما : عنصر التعبير، أو هما عنصرا المضمون والشكل كما اعتاد بعض الأدباء تسميتها تسهيلا للبحث."[1] فـ "العقاد" هنا يرى بأن الشعر هو ذلك الشعور النابع عن الإحساس الصادق، فهو يرى بأن الإحساس هو منبع الشعر، يقول في هذا الصدد:"فما ظنك بالشعر وهو خطرات ضمائر وخوالج شعور وشجون ترجع إلى الإحساس المحض أو إلى الكلام والأنغام."[2] فالشعر عنده مربوط بالعاطفة.

فقد أيد "المازني" و"شكري"رؤية زميليهما للشعر على أن منبعه هو ذلك الإحساس الصادق الذي تجوب به قريحة الشاعر، فإذا فقد الشاعر هذا الصدق في التعبير نتيجة لفقدان الشعور الصادق عجز عن تأدية الرسالة المنتظرة منه، يقول "شكري":

---

[1] محمد، مصايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص213.

[2] العقاد، عباس محمود: ساعات بين الكتب والحياة (المجموعة الكاملة الأدب والنقد3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مجموعة 26، ط1، 1984، ص207.

إن القلوب خوافق و الشعر من نبضاتها

و الشعر مرآة الحيا ة تطل من مرآتها[1]

فهو يقصد بأن الحياة لا يمكن إدراكها ومعرفتها إلا من خلال الشعور الذي يعتبره المرآة المصقولة التي يطل منها الشاعر بروحه المتسامي ونفسه الكبيرة.[2]

ف"المازني" بدوره أيضا اتبع "العقاد" في رؤيته للشعر، فقد ربط الشعر بالعاطفة وما يختلج أعماق الشاعر, وهذا ما يظهر جليا في قوله: "الشعر ديوان يفيد فيه أهل العقول الراجحة، ما يجيش في خواطرهم في أسعد الساعات، وهو الذي ينقذ من الفناء والعدم خواطر الإلهام."[3] ويقول أيضا:

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب العواتم[4]

فهو يرى بان الشعر عبارة عن شعور مكبوت في نفس الشاعر، فهو يعبر عما يختلج نفسه ونفس مجتمعه بصفته المتكلم عنه لأنه يعبر عن ما يختلج قرائح مجتمعه.

جماعة الديوان لم تتوقف عند الرؤية السابقة في تعريفها للشعر، فقد تنوعت التعريفات فيما بينها للشعر وهذا ما يظهر في التعريفات المختلفة لشعراء الديوان .

يقول "عبد الرحمان شكري":"الشاعر متى أشعرك، ويجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديدا, لا ما كان لغزا منطقيا أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراءه وتجاربه، أحوال نفسه وعبارات عواطفه وليست المعاني الشعرية كما يتوهم بعض الناس التشبيهات الفاسدة والمغالطات السقيمة، كما يتطلبه أصحاب الذوق القبيح."[5]، ف "شكري" يرى بان الشعر هو كشف للحقيقة وأنّ حلاوته ليست كامنة في قلب الحقائق بل في إقامة الحقائق

---

[1] عبد الرحمن، شكري: ديوان عبد الرحمن شكري، ج3، ص335، نقلا عن: محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص 214.

[2] بتصرف: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص214.

[3] ينظر: نسيب، نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية، الرومنسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 216،222.

[4] محمد، مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص215.

[5] نجيب، عمارة: الجهود النقدية عند عبد الرحمان شكري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مسيلة 2012-2013، ص48.

المقلوبة، ووضع كل واحدة منها في مكانها، فهو هنا لا يقصد الحقيقة الكلية الآنية، بل كشف للحقيقة الكلية المطلقة.

ف"عبد الرحمان شكري" يرى بان اجل الشعر هو ماخلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.[1]

ويرى بأن الشعر تعبير عن شيئين: عواطف النفس وأساليب الحياة وهو في تعبيره عنهما إنما يعبر في الواقع عن شيء واحد "التعبير عن النفس الإنسانية"، وهذا ما جعل جماعة الديوان تتفق على ربط مفهوم الشعر بالوجدان(العاطفة)، لأنه في نظرهم تعبير عن النفس الإنسانية.[2]

الشعر في نظر شكري ليس بمعاني خالصة، ولا بمشاعر خالصة، بل هو مزيج من المعاني والشعور، ولا ينبغي أن يتقيد بقيود المناسبة والأحداث العامة أو لغرض شعري واحد، بل هو امتزاج المعنى والشعور معا، لينبثق لنا شعر صادق وخالص .

قبل اختتام حديثنا عن مفهوم الشعر عند جماعة الديوان نعود إلى "العقاد" الذي بين فهمه للشعر على أساسيين هما:"الحس الصادق، والقدرة على نقله، ويرى كذلك أن سوء فهم الشعر هو الذي صرف الشعراء إلى الأغراض الوضعية، والتكلف المفرد بالمحسنات البديعية وغيرها من ضروب التزييف لأن الشعر حقيقة الحقائق ولبّ اللباب، والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول، فهو سلطان متربع على عرش النفس، يخلع الحلل على كل سانحة تمثل بين يديه"[3] ، فالشعر أساسه الإحساس الصادق الذي يجنب صاحبه الوقوع في الكلف والتزييف.

فجماعة الديوان ترى بأن الشعر تعبير عن معادلة تبدأ بشعور دفاق لترسم لنا النفس الإنسانية، وتنتهي باستيعاب هذه النفس لهذا العالم الموجود الذي يعيش فيه الإنسان، فتكون النتيجة علاقة يمتزج فيها الإنسان مع طبيعته وعوالمها وحياته وأحداثها، فالشعر عملية خلق لا عملية صنع، والخيال

[1] محمد، مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص48.

[2] محمد، مصايف: جماعة الديوان في النقد، ص 223،224.

[3] عبد الرحمن عبد الحميد علي: النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2005، ص52.

هو القوة الفاعلة القادرة على تحويل مواد كثيرة في قلب الشاعر إلى صورة فنية[1]، فالجماعة الديوان ترى بأن الشعور يتعلق بالحياة وسعة الوجود.

الخلاصة :

- ✓ نظر هؤلاء الشعراء الثلاثة إلى الشعر على أنه تعبير عن العاطفة الصادقة منبعها الوجدان.
- ✓ الشعر يتميز بالذوق الذي يتولد عن ملكة الشاعر الفطرية ذات التعبير الصادق عما يختلج النفس, والطبع الذي يمتاز به بعيدا عن الصنعة والتكلف ولابد أن يكون الشاعر ذا عاطفة جياشة لأنها ضرورية في الشعر، فالشعر إذن ضرورة إنسانية سيظل دوما من بين الفنون الجميلة التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها.
- ✓ عبّر أصحاب الديوان إلى درجة محدودة عن المزاج الرومانسي الذي كان قد بدأ يستحوذ على المجتمع، ووصفهم النقد بأنهم جماعة غاضبة، ومترددة عاكفة على الذات مصابة بالقلق، وبمشاعر التغرب والثورة والحزن، وهذه صفات رومانسية جماعة الديوان باسم المفاهيم الحديثة المستعارة من الغرب، في الغالب هي التي بدأت الحملة ضد المقومات الشعرية القديمة وجاءت بأفكار جديدة عن الشعر وجوهره وقيمته، وعندهم أن للشعر مقومات عديدة أهمها أن يتغلغل ذلك الشعر بعيدا في النفس ويستقي إلهامه من التجربة الإنسانية.[2]
- ✓ أرجعت جماعة الديوان الشعر إلى صاحبه واتفقت على مصدره، أما الاختلاف الذي ظهر بين الآراء لم يتعد القضايا الجزئية.

المبحث الثاني : الشاعر عند جماعة الديوان

حرصت جماعة الديوان على تعداد الصفات التي وجب توفرها في الشاعر، والتي تعينه على توصيل رسالته للمتلقي والتي يتميز بها عن غيره من الناس في حسه وتفكيره، فجماعة الديوان تأثرت

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[2] ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2007، ص211.

بالطرح الذي أشار إليه "ورد سورث" الذي تمثل في تميز الشاعر في الحس و الإدراك عن الناس، وظهر هذا جليا في تفكير جماعة الديوان، فقد تناولوا قضية امتياز الشاعر في الحس و الإدراك من غيره من الناس.

ومن بين هؤلاء الجماعة "العقاد" حيث يرى بأن الشاعر هو ذلك الإنسان الذي يتميز"بقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى الأشياء، وهو بذلك يمتاز عما سواه، ولهذا لا لغيره كان كلامه مطربا مؤثرا، وكانت النفوس تواقة إلى سماعه واستيعابه، لأنه يزيد الحياة حياة كما تزيد المرآة النور نورا"[1]، ف"العقاد" يرى هنا بأن الشاعر يتميز عن غيره في حسه وتطلعه وقدرته على إيصال رسالته المنشودة في نفوس الناس.

ويقول أيضا:"وهو لأنه شاعر مطالب فوق ذلك بامتياز الحس، وخصوصية الذوق، تتجلى في القوة والرهافة أو العمق أو الاختلاف كائنا ما كان وتخرج به من عدد النسخ الأدبية التي تتشابه في كل شيء كما تتشابه القوالب المصبونة"[2]، فالشاعر في نظره يتميز عن سائر البشر في التفوق في الإحساس والإدراك ، وهذا ما يتفق فيه "المازني"مع"العقاد" إذ يقول: "فلا جرم كان الشاعر أحس الناس و أعمقهم في حكمه وأصحهم إدراكا للخير وخصال الفضل"[3] فهو يتفق مع زميله على ميزةالشاعر في الحس والتفكير.

ونواصل السير مع "العقاد" إذ يقول: "كيف يكون شاعرا من لا يذكر الزهر أو التمر كما يذكر العابد الله، والعاشق ليلاه. يذكرهما في غضبه ورضاه، وفي فرحه وبكاءه، وفي يقظته وكراه، ويذكرهما حين يصف الصحراء القاحلة، وحين يتمثل المدينة الآهلة، وحين يروي عن النعمة السابغة، أو يتحدث بالمصيبة القاتلة والمنية العاجلة"[4]، فهو يرى بأن الشاعر هو من يعمق صلته بالحياة حتى يمتزج بها ويعبر عن حقائقها ومشاهدها ومعالمها وما توحي به هذه المعالم والمشاهد.

---

[1] مصطفى مصطفى البسطويسي عطا: قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، ط1، 2003م-1424هـ، ص48.

[2] عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية، 1950، ص163.

[3] إبراهيم عبد القادر المازني: ديوانه، مقدمة ديوانه، ج2، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ص15.

[4] مصطفى مصطفى البسطويسي عطا: قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، 49.

أما "عبد الرحمان شكري" يؤيد زميليه بقوله:"يمتاز الشاعر العبقري بذلك الشره العقلي الذي يجعله راغبا في أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل إحساس، وهذا هو الدافع الذي يدفعه بالرغم منه إلى أداء ما قد خلق له من التعبير عن حقائق هيأته لها الطبيعة فهو يقدر أن يتحمل جهل الناس، لأن الشاعر الكبير هو الذي يخلق الجيل الذي يفهمه ويهيئه لفهمه"[1]، فـ"شكري" هنا يتفق مع زميلاه في أن الشاعر يتميز عن غيره في إحساسه وإدراكه فهو خلق لأداء هذه الرسالة، وأيضا يشرح لنا ضرورة نقل الموهبة الشعرية بالاطلاع المستمر حتى تتهيأ لقول الشعر في كافة النغمات وذلك لأن الاستعداد الفطري لا يكفي وحده، بل لابد أن يقويه آخر يكمن في الاطلاع المستمر .

ويرى"شكري" "بأن روح الشاعر مثل آلة الغناء، لا بد أن نتهيأ تهيأ خاصا لكل نغمة من النغمات فيقصر بعض الأوتار ويطال بعضها، ويُشَد وتر ويُرخى آخر، والشاعر لا يمكن أن يهيأ روحه كذلك متى شاء بل لا بد من أسباب يتوخاها زمنًا، حتى يساعده الطبع فتتهيأ نفسه ثم يوقع عليها ما يشاء وجدانه من ألحان"[2]، فهو هنا يشبه روح الشاعر بآلة الغناء، مما يجعلنا نحس أنه يعطي موسيقى الشعر أهمية كبيرة ويكاد يرجعها إلى الموهبة، وبدونها لا يكون المرء شاعرا، وهذا ما يثني عليه في قول آخر:"ولو جئت بنفس ليست من النفس المنغمة الموسيقية، وأردت أن توقع عليها ألحان الشعر، ما أفلحت ولكن الشاعر إذا لم يتعهد بالتهذيب بقي كالحديقة التي طغى عليها كلؤها ومات زهرها."[3]، ومن خلال هذا الطرح يرى بأن الموهبة تتمثل في الحاسة الموسيقية التي تولد مع الشاعر.

يقول" شكري": فالشاعر أن يستخدم كل أسلوب صحيح سواء كان غريبا أو مفهوما ألفيًّا وليس له أن يتكلف بعض الأساليب، ولا أنكر أنَّ الشعر من قواميس اللغة، ولكن له وظيفة كبيرة غير وظيفة القواميس."[4]، فهو يرى بأنّ الشاعر لا يخرج عن قواعد اللغة.

---

[1] عبد الرحمن، شكري: ديوان عبد الرحمن شكري، من مقدمة ديوانه، ج5، دون طبعة، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1950، ص360.

[2] المرجع السابق، الجزء الثالث من المقدمة، ص209.

[3] المرجع نفسه، الجزء الخامس من المقدمة، ص360.

[4] محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص278.

يقول أيضًا :"ومن دلائل هلاك الأمم نظرها دائمًا إلى حياة أجدادها واحتذائها فيها احتذاء لا روح ولا قوة فيه ولا ذكاء ولا فطنة."[1]، فهو يطالب بالاستكثار من الاطلاع على آداب قومه وآداب الأمم الأخرى قديمها وحديثها، بأن يبحث فيها ويأخذ اللّب منها دون نسخها، فهو يؤمن بأنّ البيئة المباشرة للشعر حقًا هي تراث الشعراء الذين ورثهم الفنان، فالشاعر يستمد من الفنّ أكثر مما يستمد من الطبيعة أو المجتمع وهو في هذا يتفق مع أحدث نظريات الأدب .

فـ "العقاد" و"المازني" يرون بأنّ الشاعر يحتاج إلى الموهبة والإلهام لأن الشعر هبة القرائح كهبة الجمال في الوجه."[2] يقول "العقاد" :"إنّ شرط الأديب عندي أن يكون مطبوعًا على القول غير مقلد في معناه ولفظه وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله لا في لسانه فحسب."[3]

إذن عُدّة الشاعر هي القدرات الفطرية الملهمة، فالشاعر لا ينطق عن الهوى حينما يُعبِّر بشعره عن الوجدان وإنّما هو إلاّ وحي يوحى.

ويقول"المازني": "إنّ الشعر ديوان يفيد أهل العقول الراجحة ما يجيش في خواطرهم في أسعد اللحظات, وهو الذي ينفذ من الفناء والعدم خواطر الإلهام، وهو يحلق بالمرء فوق الحياة ويرغمه أن يحس ما يرى وأن يرى ما يحس وأن يتخيل ما يعلم وأن يعلم ما يتخيل."[4]

رؤية "العقاد" و"المازني" إلى أنّ الشعر إلهام دفعتهما إلى القول بأن الشاعر يختلف عن شاعر غيره في التعبير عما يختلج صدره لأنّه يختلف معه في التفكير وفيض الإلهام، وهذا ما يجعل الشعر مختلف من شاعر إلى شاعر آخر.[5]

وهذا الاختلاف هو دليل على حياة الشاعر وطبعه، بل هو آية شاعريته .

---

[1] ديوان شكري، مقدمة ج5، ص372.

[2] عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص19.

[3] عباس محمود العقاد، مطلعات في الآداب والفنون، مطبعة الاستقامة، ط2، ص249.

[4] مقدمة الجزء الثاني من ديوان المازني، ص118.

[5] عباس محمود العقاد: الفصول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، ص138.

فهم يولون الأهمية الأولى في قول الشعر للطبع بمعنى الإلهام، فهم رفضوا المبالغة والأجنبية لأنهم سيبتعدون عن طبعهم، فالطبع لن يخذل صاحبه ولو اطلع على جميع اللغات فهم هنا يختلفون مع زميليهما"شكري" الذي أصرّ على ضرورة الاطلاع المستمر على مختلف اللغات والحضارات في مختلف العصور.

يقول"العقاد"في بعض الشعراء:"جعلوا التشبيه غاية فصرفوا إليه همهم ولم يتوصلوا به إلى جلاء معنى أو تقريب صورة، ثم عادوا فأوجبوا على الناظم أن يلصق بالمشبه كل صفات المشبه به، كأن الأشياء فقدت علاقتها الطبيعية، وكأن الناس فقدوا قدرة الإحساس بها على ظواهرها."[1] ف"العقاد" هنا ينعي على هؤلاء الشعراء نقلهم للأشياء فحسب دون الشعور بها، فهو يطلب منهم نقلها من خلال الإحساس وجعل الهدف من التشبيه توصيل الرسالة الوجدانية من وجدان الشاعر إلى وجدان المتلقي .

ف" العقاد " يرى بأن عمل الشاعر يقوم على أساس إدراكه لجوهر الأشياء أو الحقيقة التي تكمن خلفها قبل أن يقوم على تصويره لأحاسيسه ومشاعره وتجاربه الذاتية.[2]

و"المازني" يرى بأنّ الشاعر ليس محدث اللغات ومبتدع فنون الموسيقى والرقص والتصوير فقط، بل هو أيضًا مؤسس المدنيات ومبتكر فنون الحياة، وهو الأستاذ الذي يصل ما بين الجمال والحق وبين عوامل هذا العالم المستتر الذي يدعوه الناس الدين...[3]

خلاصة :

- ✓ أجمعت جماعة الديوان على أنّ الشاعر يتميّز عن غيره من الناس في الحسّ و التفكير بالإضافة إلى الموهبة والاطلاع والتمرين المستمر، والقدرة على رؤية الحياة في الأشياء بخلاف غيره.
- ✓ الشاعر هو من يعبر عن مجتمعه من خلال ما تجود به قريحته.

[1] مصطفى مصطفى البسطويسي عطا: قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، 49.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص49،50.

[3] ينظر: المازني، الشعر غاياته ووسائطه، (تحقيق: فايز حيني)، دار الفكر اللبناني، ط 2، 1990،ص 34، 35

✓ "شكري" كما رأيناه آنفًا يريد من الشاعر صقل موهبته بالاطلاع المستمر على الأنغام الشعرية, وأن يواصل الاطلاع على إنتاج العقل البشري في مختلف العصور والحضارات واللغات، حتى يرتفع بشعره إلى مخاطبة العقل البشري في كل مكان، ويحذره من تقليد الآباء والأجداد تقليدا آليا بدون تفكير لأنّ في هذا هلاكا للشاعر ولأمته .

✓ جماعة الديوان ترى بأن يكون الشاعر منطلقًا من عواطف نفسه وتأملاته، دون أن يوليَّ الحياة اهتمامًا، وهذا ما يدل على أنّ دعوة جماعة الديوان في مصر كانت مزيجًا فكريًا من مذاهب ومرجعيات ثقافية متعددة، ولّدت دعوتهم التجديدية، فهي ليست خالصة للرومانسية، أو الواقعية، أو التراث بل مزيج من هذا كله محورها الشاعر الإنسان.[1]

المبحث الثالث : وظيفة الشعر عند جماعة الديوان

الهدف من الشعر والغاية منه عند مؤلفي الديوان هو الكشف عن الحقيقة الكونية بوسيلة جمالية، أي عن طريق المتعة الفنية لا عن طريق الحجة والمنطق.

يقول"العقاد" مخاطبًا"أحمد شوقي":"اعلم أيها الشاعر العظيم أنّ الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وأنّ ليست مزية الشاعر أنْ يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنّما مزيته أن يقول ما هو، يكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به."[2]

ف"العقاد" هنا يدعو"شوقي" إلى الشعور بالشيء الموصوف وكشف حقيقته والابتعاد عن تشبيهه بغيره، ويقول أيضًا: "فاطلب من الشعر أن يكون عنوانًا للنفس الصحيحة لا يعنيك بعدها

[1] ينظر: عبد الرحمن بن حسن بن يحي المحسني: أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز في الفترة من سنة 1351هـ/1400هـ، دراسة تطبيقية، بإشراف: صابرعبد الدايم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الأدب، عام 1420هـ-1999م، ص144.

[2] مصطفى مصطفى البسطويسي عطا: قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، 45.

موضوعه ولا تتهمه بالتهاون إذا لم يحدّثك عن الاجتماعيات والحماسيات والحوادث التي تلهج بها الألسنة والصيحات التي تهتف بها الجماهير."[1]

"العقاد" من قوله هذا يرى بأنّ وظيفة الشعر الأساسية هي التعبير عن الوجدان والمشاعر.

"وفي كل كاتب شيء من طبيعة النبوة لأنه يحمل رسالة من لدن الحياة إلى إخوانه في الحياة."[2] وعليه تتمثل وظيفة الشعر على حسب رأي "العقاد"في كشف الحقيقة وإحداث المتعة فهو يريد من الشاعر أن يكون صادقًا في تعبيره وهذا ما فعله مع "شوقي".

الشعر لا تنحصر مزيته في الفكاهة العاجلة والترفيه عن الخواطر، لا بل ولا في تهذيب الأخلاق وتلطيف الإحساسات، ولكنه يعين الأمة أيضًا في حياتها المادية والسياسية وإن لم ترد فيه كلمة عن الاقتصاد والاجتماع، فإنّما هو كيف كانت موضوعاته وأبوابه مظهر من مظاهر الشعور النفسي ولن تذهب حركة في النفس بغير أثر ظاهر في العالم الخارجي.[3]

ف"العقاد" لا ينفي وظيفة التسلية أو البعد الأخلاقي ولا يحصره فيها بل يراه متمثل في دور اجتماعي و سياسي، فالشعر يحرك الشعور ويصنعه.

و"الشعر وحده كفيل بأن يبدي لنا الأشياء في الزمن الذي ترضاه خواطرنا، وتأنس به أرواحنا، لأنه سلطان متربع في عرش النفس، يخلع الحلل على كل سانحة تمثل بين يديه، بغض الطرف عن كل ما لا يحب النظر إليه...والشعر أيضًا مسلات لمن شاء السلوى، وصدى تسمعه النفس في وحشة الوحدة فتطمئن إليه كما يطمئن الصبي التائه إلى النداء في الوادي، ليأنس برجع صوته أو يسمع من عساه يقبل لنجدته."[4]

---

[1] عيسى بن قطاف: القضايا النقدية عن العقاد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، بإشراف: ناصر محمد تيس، 2016/05/11، المسيلة، ص50.

[2] عباس محمود العقاد: مراجعات في الأدب والفنون، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص17.

[3] عبد الرحمن شكري: ديوانه، جمع وتحقيق: يوسف تفولا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1998، ص133.

[4] المرجع نفسه، ص 129.

وظيفة الشعر هنا تتمثل في تحقيق الرضا للخواطر، والأنس للنفس في وحدتها ووحشتها.

وظيفة الشعر الأساسية عند"العقاد" تتمثل في التعبير والتأثير، وما يتبعها من وظائف كالسمو بالنفس وتهذيبها وتحريك المجتمع نحو الإيجابية بطريقة غير مباشرة، وتسلية النفوس وإسعاد القلوب، وقد عبّر"العقاد"عن هذا المصطلح تارة بلفظ (وظيفة) وتارة بلفظ (مزية) وتارة أخرى بلفظ (الفائدة).

ف"شكري"يتفق مع زميله"العقاد"في أنّ وظيفة الشعر تتمثل في الكشف عن الحقيقة، إلا أنه يختلف معه في التفسير، يقول "شكري":"ليس الشعر كذبًا بل هو منظار الحقائق، ومفسر لها وليست حلاوة الشعر في قلب الحقائق بل في إقامة الحقائق المقلوبة ووضع كل واحدة منها في مكانها."[1]

يجيب"شكري"على أبعاد هذه الحقيقة قائلا:"فليس الشاعر من يُعنى بصغيرات الأمور، ولكنه الذي يحلق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه، ثم ينظر في أعماق الزمن آخذاً بأطراف ما مضى وما يستقبل فيجيء شعره أبديا مثل نظرته، وهو الذي يلج صميم النفس فينزع عنها غطائها وهو الذي إذا قذف بأشعاره في حلق الأبد صاغها."[2]

فالشعر عند"شكري"كشف عن الأمور الكلية لا الجزئية في الحياة، بالإضافة إلى أنه كشف عن حقيقة النفس الإنسانية فهو كشف عن الحقائق الخالدة الموجودة على مر العصور.

أما وظيفة الإمتاع فقد قصرها على السامع والقارئ فقط، فالشعر في نظره إمتاع للمتلقي لأنه يحرك أعماق نفسه ويجددها عن طريق خلط المشاعر والعواطف والإيحاء بها إلى القارئ والسامع.[3]

فالشعر عنه إمتاع للمتلقي عن طريق العناصر الجمالية الموجودة فيه، وخلط المشاعر وتقوية العواطف.

أما "المازني"فيتفق مع زميليه في أنّ وظيفة الشعر كشف للحقيقة من العصر الذي قيلت فيه، ولكنه يختلف عنهما في أنها تعكس العصر وما وراء ذلك بكثير، فالحقيقة ليست (جوهرية)كما

---

[1] عبد الرحمن شكري: مقدمة ج3 من ديوانه، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 1960، ص 287،288.

[2] المرجع نفسه، ص288.

[3] المرجع نفسه، ص 209.

ذكر"العقاد" وليست (أبدية ولا كلية) كما ذكر"شكري". ذلك لأنّ هذه الألفاظ عنده تعلو على التحديد، فالأشياء الكلية، والأبدية والعروضية والجوهرية...أشياء تختلف مدلولاتها باختلاف الزمان والمكان والإنسان.[1]

فالشعر في نظر "المازني"يعكس الحقيقة العصرية ويتطلع على المستقبل القريب من ورائها، فالشعر إضافة إلى الحياة وليس انعكاسا لها، وهذا ما قاله "شكري" و"العقاد"، حتى "أرسطو" والرومانسيون من قبل.

يرى "المازني" بأن الشعر في أصله فن ذاتي يحاول الشاعر أن ير في نفسه به ولا غاية له إلّا الترفيه عن أعصابه، وهذه الحالة لا وجود لها إلّا في العصور الأولى، وعندما أحس الشاعر بالفرق الكامن بينه وبين غيره من الناس، أدرك أنّ إحساسه أدق وأنّ الناس يتلذذون بكلامه ويثنون عليه ومعجبون به، فعمله في الواقع قد صار صناعة تقصره عليها الإرادة الذكية والرغبة الملتهبة، ومازال يطلب إرضاء نفسه وهو يعالج عمله ولكنه أصبح طمّاح المعين كثير المراغب يفكر في جمهوره وقرائه وعشاقه.[2]

فالشعر في نظر"المازني" كان يُقال في مراحله الأولى للتنفيس عن الشاعر، أما الآن فأصبح يهتم بإمتاع الآخرين فضلا عن إمتاع نفس الشاعر ولذلك أصبح صناعة يهذب ويجود بإرادة واعية.

خلاصة :

- ✓ كما رأينا آنفا في نظر جماعة الديوان أنّ كشف الحقيقة في أعمق صورها وأتمها، الوظيفة الأساسية للشعر واتفقوا عليها،ن إلّا أنهم اختلفوا فيما بينهم في تفسير هذه الحقيقة .
- ✓ توفير المتعة للقارئ عن طريق اشتراكه في المتعة الوجدانية التي يحس بها الشاعر، وهذا ما اتفق عليه "العقاد" و"المازني" كما رأينا سابقا أنّ هذه المتعة مشتركة بين الشاعر والسامع عن طريق نقل العواطف والإيحاء بها بالتعبير الجميل الصادق.

---

[1] عبد القادر المازني: الشعر غاياته ووسائله، ص6.

[2] ينظر: عبد القادر المازني: مقدمة ديوانه، ج2.

- ✓ الشعر يعين الأمة في حياتها المادية والسياسية فهو لا يقتصر في الترفيه عن الخواطر وتهذيب الأخلاق وتلطيف الإحساسات فقط.
- ✓ غاية الشعر هي خلق الجمال لأنّ الجمال هو مجال الفن الوحيد وغاية في ذاته، فهو يحتوي الحقيقة الإنسانية والإلهية، فهو القمة المشتركة التي تلتقي فيها طرف التفكير.
- ✓ فالشعر من حيث هو فن غاية في ذاته، يسمو عن الغايات النفعية أو التعليمية المباشرة إلى تقوية العواطف، وتحريك النفوس، وتجديد الروح عن طريق إثارة النفس وإمتاعها بالعناصر الجمالية الموجودة فيه، فجماعة الديوان تدعو إلى استقلال النفس عن الغايات النفعية المباشرة من بينها الغاية الاجتماعية والغاية الأخلاقية والغاية الدينية.

الفصل الثاني: معركة العقاد ضد شوقي

المبحث الأول: صورة"شوقي"في كتاب"الديوان"

المبحث الثاني : مآخذ "العقاد" على "شوقي"

المبحث الثالث: الموقف النقدي في"شوقي"

الفصل الثاني:معركة العقاد ضد شوقي

أما الفصل الثاني فنستهله بالحديث عن المعارك النقدية والأدبية خلال فترة القرن العشرين، حيث دارت معارك أدبية ونقدية وفكرية للأديب الراحل"محمود عباس العقاد" مع عديد من الأدباء والمفكرين حول عديد من الأفكار والموضوعات المهمة، ومن بين هؤلاء عميد الأدب العربي"طه حسين" وأمير الشعراء"أحمد شوقي"، وغيرهما كثيرين، حيث سنخص بالذكر أمير الشعراء بإدراج صورته في كتاب"الديوان"الذي "يعد أول قنبلة أطلقت جهرًا ضد المذهب القديم، وكان بمثابة فاتحة للحرب بين مذهبين متباينين أحدهما مقلد راكد قديم وآخر مبتكر حديث، فالكتاب في الحقيقة ليس مهاجمة لـ"شوقي"أو غيره بالذات كما ظن فريق، ورغم ذلك إلا أنه هاجمه هجومًا شرسا"[1]، فقد رفض"العقاد"ما كتبه "شوقي"جملتًا وتفصيلا، مشيرًا بسهامه له بنقده نقدًا لاذعا، "فقد انطوت على قدر كبير من القسوة حتى أنه يكاد يخلع عنه إمارة الشعر، حين قال في الجزء الأول من الكتاب: فإذا كانت ثمة أمارة كاذبة."[2] فـ"العقاد"بقوله هذا ينفي وينزع ثوب استحقاقية "شوقي"لأمارة الشعر، وبعدها نلج في مآخذ"العقاد"على"شوقي"واختصرها في أربعة مقاييس ونختمها بتقديم الموقف النقدي في"شوقي"بالحديث عن آراء النقاد في نقد"العقاد"الموج له والتي راحت بين مدّ وجزر.

المبحث الأول: صورة"شوقي"في كتاب"الديوان"

كتاب"الديوان"وجه فيه"العقاد"نقدًا كبيرًا لـ"أحمد شوقي"بصورة كبيرة وهاجمه هجومًا عنيفًا، هي حملة شنها الأول (العقاد) على أمير الشعراء، ووضعه في الميزان حتى يبين ما وقع فيه"شوقي" من مخالفات في بناء قصائده.

---

[1] مجلة الأديب العربي: أحمد حسين الطماوي: الهجوم الأعنف على أحمد شوقي:www.merbad.net، 2009/12/26.

[2] أمينة إسماعيل: أبرز خمس معارك أدبية، www.elwatannews.com.

ف"العقاد" يتهم"شوقي" بأنه يروج لشعره كما يروج البائع لسلعته في السوق، وهو يقول في ذلك[1]:"فإنّ هذا الرجل يحسب أنّ لا فرق بين الإعلان عن سلعة في السوق والارتقاء إلى أعلى مقام السمعة الأدبية و الحياة الفكرية."

فالشعر ترويج عن النفس، أما "شوقي" فسخره لترويج الإعلانات التجارية وهذا ما جعل منه يشبه الباعة الذين يصفون بضاعتهم بأوصاف قد لا تكون موجودة فيها أصلا، فقارن"العقاد"معاني"شوقي"بمعاني الشحاذين، ووضع شعره إعلان لسلعة معروضة، يقول[2]:"وتعمد أن يكون شعره إعلانا لسلعة معروضة."

كما يرى أنّ"شوقي"يشتري مجده وشهرته، من خلال أشعاره التي تطرب لها الناس، ويقرعون الطبول في مناسبة وغير مناسبة، حيث يقول "العقاد"[3]:"فإن المجد سلعة تعتني، ولديه الثمن في الخزانة." و"ممن لا يمدح الناس إلا مأجورا."[4]

فشكك من خلال هذا القول في مدح"شوقي"، بأنّ مدحه هذا مأجور، أي عند مدحه لأحد ما فإنه يتقاضى على هذا المدح.

ونظم أبياتا يروج بها "ريشة صادق"يقول فيها:

لله ريشة صادق من ريشة تزدى طلاوتها بكل جديد
لست الكتابة في المشارق كلها حسنا وفكتها من التقييد
تهدى لحسن الخط كل مقصر و تمد في الإحسان كل مجيد
أغلى لدى الكتاب إن ظهروا بها من ريشة الألماس عند الغيد[5]

---

[1] عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في الأدب والنقد، ج2، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط4، 1417هـ-1997، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص119.

[3] المصدر نفسه، ص06.

[4] المصدر نفسه، ص06.

[5] ديوان أحمد شوقي: الشوقيات، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص120.

وفي هذه الأبيات أوفى دلالة على عامية الروح وتبذل الملكة شعر لا يتأبه منزلة الإعلانات التجارية، مبالغات الباعة وتزويقات الدلالين وتحلية البضاعة على حد سواء.[1]

الصدق: تناول"العقاد"مقياس الصدق في الشعر وذلك من خلال قصيدة "شوقي" في"رثاء فريد" والذي يقول

فيها:

كل حي على المنية غاد تتوالى الركاب والموت حاد

ذهب الألوان قرنا فقرنا لم يدم حاضر ولم يبق باد

هل ترى منهم وتسمع عنهم غير باقي مآثر وأيادي[2]

تعرض"العقاد"لما بدا في قصيدة"شوقي"من روح التشاؤم والسخط على الحياة، ووصف باللغو والكذب كلام"شوقي" في فلسفة الموت والحياة، فشرح كيف أنّ هذه المعاني كانت طبيعية في قصيدة"المعري"، لأنها صورة لحياته أو لأنها فلسفته التي صنعتها تلك الحياة.[3]

وذكر "العقاد" أنّ "شوقي" أجاب حين سؤل عن أغراض هذه القصيدة بأنها قصيدة في فلسفة الموت، ووازن"العقاد" بينها وبين قصيدة "المعري"التي يقول فيها:

غير مجدي في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد[4]

ولقد طمح"شوقي" إلى معارضة "المعري" في قصيدة من غرر شعره لم يُنظم مثلها في لغة العرب ولا نذكر أننا اطلعنا في شعر العرب على خير منها في موضعها، و"المعري"رجل تيمم هذه الحياة محرابا واحتواها غابا، وصف عنها سرابا، لابس منها خفايا أسرارها، واشتف مرارة مقدارها، وتتبع غوابر

[1] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص120.

[2] ديوان أحمد شوقي: الشوقيات، الجزء3، دار الكتاب العربي، بيروت، ط13، 2001، ص55.

[3] بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، المدينة المنورة، ط3، د.ت.

[4] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص23.

آثارها، وحواضر أطوارها، فإذا هو نظم في فلسفة الحياة والموت كما تراءت له، فذلك مجاله وتلك سبيله، وأين "شوقي"من هذا المقام ؟؟ إنه رجل أرفع ما اتفق له من فرح الحياة لذة يباشره، وأعمق ما هبط إلى نفسه من آلامها أعرضه أمير أو كبير، وما بمثل هذا ينظم الشاعر في فلسفة الموت والحياة.[1]

رأى "العقاد" أن"المعري" شعره صادق لأنه صورة عن حياته، عكس"شوقي"الذي كان غير صادق فيما نظم، وأنه غير قادر على أن ينظم شعره في فلسفة الموت.

وقد أشار"العقاد"صراحة في كتابه "الديوان" مخاطبا "شوقي"، قائلا:"فاعلم أيها الشاعر العظيم، أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وأنّ ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه وإنما مزيته أن يقول ما هو ويكشف لك عن لبابه و صلة الحياة به."[2]

ف"العقاد" أعاب على "شوقي" عدم قدرته على ربط شعره بعاطفته، ورأى أن الشاعر هو الذي يشعر بجوهر الأشياء وما تحتويه, وأنّ مزيته (الشاعر) لا تكمن في إبانة الشيء ماذا يشبه، وإنما الكشف عن حقيقته وعلاقته بالحياة وهذا ما يميزه عن غيره، "فمزية "شوقي" عند هذا الجيل الناشئ كما أشار "العقاد" صراحة من القراء مزية تتخطاها العين كما تتخطى المألوف لنبحث عما ورائها فبالتالي وصف شعره بالقصور على مستويي اللفظ و المعنى."[3] ف"العقاد" هاهنا يتهم "شوقي" بالاحتيال على القراء من خلال قصائده.

فتابع "العقاد" بإصرار على أنّ "شوقي" غير صادق في نظم شعره فيتوقف عند قول "المعري":

رب لحد قد صار لحدًا مرارا ضاحك من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد

ويقول لـ"شوقي" ويسلط الله عليك نفسك، فتسول لك أن تحاكي هذه المعجزة البيانية بقولك:

---

[1] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص131.

هل ترى التراب أحسن عدلا وقياما على حقوق العباد

نزل الأقوياء فيه على الضعفى وحل الملوك بالزهاد

صفحات نقية كقلوب الرسل مغسولة من الأحقاد[1]

ورأى "العقاد" قول "المعري" أجلّ وأصدق، وأنّ تعبيره عن تعاقب الدفين بعد الدفين في الموضع الواحد بتزاحم الأضداد وقوله أنّ اللحد يعجب ويضحك من هذا الزحم، لأبلغ ما ينطق به اللسان في وصف تهكم الموت بالأحياء وعبث التزاحم على الحياة.[2]

بينما "شوقي" جعل من التراب منصف العباد، وهذا نقد "العقاد"له:"التراب ينصف العباد فبحقك يا هذا كيف يكون تضييع الحقوق؟؟ وما الذي لقيه أضعف العباد من أقواهم، وأظلمهم أشد من هذا الإنصاف والصيانة؟؟ ويُخيّل إليك أنك أبدعت حين قلت أنّ الملوك يستضيفون الزهاد في التراب, وهذا من فضائل الموت**!!** فهل تعني أنّ الزهاد لا يستضيفون الملوك فيه على السواء؟؟ فان كنت لا تعني ذلك فقد قلت ما تعلم أنه خطأ وقلته لغير غرض."[3]

ف"شوقي"أخطأ –حسب "العقاد"– لأنه اعتبر التراب منصفا للحقوق بإبادة الناس جميعا، ونفى عنه أنه أبدع عندما أعطى الملوك حق ضيافة الزهاد في التراب، ويعقب"العقاد" أيضًا عندما أخبر "شوقي " أنّ طهارة القلوب عند الموت، يقول "العقاد": "وعندك أنّ طهارة القلب هي موته، فإذا خمدت نفس الميت صار قلبه نقيا مغسولا كقلوب الرسل، أفليس من موت القلب أن لا تزال تلهج بذكر الرسل حتى جعلتهم موتى القلوب؟؟."[4]

ف"العقاد" ينقد شوقي بقوله[5]:"ثم يروقك وأنت تباري"المعري" مباراة المضحكين أن تزعم لِناجيتك ولنفسك أنك نظمت في فلسفة الموت وبذذت شيخ المعرة في آية من آياته.**!!**"

---

[1] المصدر نفسه، 25.

[2] أحمد شوقي، الشوقيات، ج3 في المراثي، ص55.

[3] المصدر السابق، ص25.

[4] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص25.

[5] المصدر نفسه، ص26.

وفي الأخير نقد "العقاد" "شوقي" بأنه لم يوفي الرجل (فريد) حقه من الرثاء، فلم يذكر فيها اسمه ولا سيرته إلا عرضا، وهذا تهاون واضح وأرجع ذلك إلى عجز"شوقي" أو تقصير منه، وإن لم يكن عجز أو تقصير، فلأحنة لا تزال في نفسه حول هذا الرجل بعد موته.

كما تطرق "العقاد" إلى النشيد القومي لـ"شوقي"، وقد ذكر أنّ النشيد القومي لا بد له من قوة العبارة وسهولتها، والحماسة وأن لا يكون وعظا بل حماسة ونخوة وأن يكون موضوعا على لسان الشعب وموافق لكل زمان.[1]

وعقّب على نشيد "شوقي" بافتقاد قوة العبارة، والحماسة وأفرغ مفاخره في قالب إخباري أكثر منه حماسي، ويمثل بقول "شوقي":

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثناه أخذ الأمانا

ونحن بنو السنا العالي تماما أوائل علموا الأمم الرقيا[2]

يقول"العقاد" في نقده[3]:"وليس في هذين البيتين من نشوة الفخر ما تهتز له النفوس، وليس فيهما قوة." أيضًا عن سهولة العبارة، فالنشيد خلا من الكلمات المعجمية، لكن بقي ذلك التخفيف الحاصل في الهمزات الثلاث، فاعتبره"العقاد"معيبا، وتصيره لهذه الكلمات {سئلت أصبحت سيلت، تهيأ أصبحت تهيا، وشيئا أصبحت شيا}، وهو استعصاء للوزن والقافية على "شوقي" على حد تعبير "العقاد".

وتطرّق "العقاد" أيضًا إلى الخطأ التاريخي الذي وقع فيه "شوقي" عندما جعل من الشمس تاجًا للفراعنة، بيد أنهم كانوا يعبدونها، "وفي المقطوعة الأولى خطأ تاريخي ما أظرفه في نشيد أمة تفتخر بتاريخها القديم، فإن الشمس لم تكن تاج الفراعنة كما يقول شاعر مصر وإنما كانت معبودا لهم وكانوا

[1] المصدر نفسه، ص49.

[2] ديوان أحمد شوقي: الشوقيات، الجزء4، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 2001، ص197.

[3] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص49.

يزعمون أنهم من سلالتها."[1]ورأى"العقاد"في ذلك:"خذوا شمس النهار له حليا."[2] و لكنه نفى محاسبة"شوقي" لوجود وجه تأويل عنده.

الوحدة العضوية: تعقب "العقاد" شعر "شوقي" في قصيدته "رثاء مصطفى كامل" فرأى أنّ شعره تنعدم فيه الوحدة العضوية خاصة في قصائده التي جارى فيها تقاليد الشعر العربي القديم، بالرغم من "تطور الفلسفة الجمالية العام تطورًا يتطلب الوحدة في كل عمل فني."[3]

إلا أنّ "العقاد" اشترط أمرين من السمات الفنية للوحدة، أولهما، الوحدة العضوية شأن تماسك الأعضاء في الجسم، وثانيهما " اختصاص كل جزء من أجزاء القصيدة بوظيفة لا يعدوها شأن أعضاء الجسم وأجهزته سواء بسواء."[4]

يقول"العقاد": "فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي، يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين، أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة، أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها."[5]

وشبه "العقاد" القصيدة بالجسم الحي، فالوحدة في القصيدة تجعلها ذات قالب واحد، تحمل فيه خواطر النفس وشعور الشاعر، فوحدة القصيدة تساوي وحدة الشعور، و"العقاد" يرى أنه إن لم توجد فهي خاوية من الشعور الكامل، يقول:"ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد لا أو شعور كامل الحياة، بل هو كأمشاج الخبين المخدج،

---

[1] المصدر نفسه، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، مارس 1997، ص89.

[4] ينظر: حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص446.

[5]العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص130.

بعضها يشبه بعض وكأجزاء الخلايا الحيوية الدنيئة لا يتميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة، وكلما استقل الشيء في مرتبة الخلق صعب التمييز بين أجزائه."[1]

ف"العقاد" يشبه الشعور بأمشاج الجنين المتداخلة، والتي لا يعرف واحد منها كثرة تشابكها، أو كأجزاء الخلايا الحيوية، التي لا يتميز منها عضو عن باقي الأعضاء وبالتالي الوحدة هي تميز للقصيدة، وكلما كان الشيء في خانة الخلق ازداد التمييز صعوبة، فأعطى مثالا بالذرة التي لها نفس التركيب ونفس اللون، والتي تصلح أن توضع في أي مكان في هذه البنية التركيبية الموجودة فيها، يقول[2]:" فالجماد كل ذرة منه شبيهة بأخواتها في اللون والتركيب صالحة أن تحل في أي مكان من البنية التي هب فيها, فإذا ارتقيت إلى النبات ألفيت للورق شكلا خلاف شكل الجذع وللألياف وظيفة غير وظيفة النوّار، وهكذا حتى يبلغ التباين أتمه في أشرف المخلوقات، وأحسنها تركيبا وتقويما."

كما يرى "العقاد" أنّ الاختلاف في أجناس الناس وكل أنواع المخلوقات سنة، ولكن هناك تقارب إلى مقربة التشابه في الملامح، يقول:"وهي سنة تتمشى في أجناس الناس كما تتمشى في أنواع المخلوقات، ومصداق ذلك ما نشاهده من تقارب الأقوام المتأخرة في السحنة والملامح لَتكاد تشتبه وجوههم جميعا على الناظر، وهي حقيقة فطنت إليها قبائل البدو بالبداهة ولمس"البحتري" هذه الاختلافات في الملامح، يقول:

وبنو الهجيم قبيلة منحوسة حصى اللحى متشابهو الألوان

فيقول[3]: "إنك كلما شارفت فترة من فترات الاضمحلال في الأدب ألفيت تشابها في الأسلوب والموضوع والمشرب، وتماثلا في روح الشعر وصياغته، فلا تستطيع مهما جهدت أن تسم القصائد بعناوين وأسماء ترتبط بمعناها وجوهرها، لما هو معروف من أنّ الأسماء تتبع السمات والعناوين تلتصق

[1] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص130،131.

[2] المصدر نفسه، ص130.

[3] ديوان البحتري: نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص131.

بالموضوعات."[1] وسخِر "العقاد"من "أفخر بيت، أغزل بيت، وأشجع بيت، وهذا بيت القصيد، وواسطة العقد"[2] و"العقاد" يدعو إلى أنّ القصيدة لابد أن تكون عملًا فنيًا كاملا، يقول[3]: "ينبغي أن تكون عملًا فنيًا تامًا يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمَّل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها." فحرص"العقاد" حرصًا شديدا على إشاعة الخاطر في القصيدة ولا يمكن أن ينفرد كل بيت بخاطر.

فساد الذوق: أن يقصد المرء المدح فيقذع في الهجاء، أو ينوي الذّمّ فيأتي بما ليس فيهم منه غير الثناء, وأشد من ذلك إيغالا في سقم الذوق, وتغلغلا في رداءة الطبع, شاعر يهزل من حيث أراد البكاء، وتخفى عليه مظان الضحك، وهو في موقف التأبين والرثاء والعبرة بالفناء.[4]

يورد "العقاد"هذه لـ"شوقي" ويصفها بالهزلية وهي أبيات شعرية في رثاء العالم الجليل فيقول:

ضجت لمصرع غالب في الأرض مملكة النبات

أمست بتيجان عليـ ـه من الحداد منكسات

قامت على ساق لغيـ ـبته و أقعدت الجهات **!!!**

و ترى نجوم الأرض من جزع موائد كاسفات[5]

"شوقي" ضحى بالذوق السليم، والوصف الصادق، والتخيل الصحيح، والشعر الجدي، والشعور القوي، فلم تظهر عليه مسحة حزن أو أسى، وكان سخيفا غثا ضعيف الملكة مشنود السليقة.[6] هكذا نقد"العقاد" هذه الأبيات.

---

[1] العقاد؛ الديوان، ص131.

[2] المرجع نفسه، ص131.

[3] المرجع نفسه، ص130.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص27.

[5] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج2، ص39.

[6] ينظر: المصدر السابق، ج2، ص27.

ويعود "العقاد" إلى اعتبار "شوقي" مجرد مقلد ولا يميز بين إحساسين ضخمين لا يجتمعان، أولهما لا تحسه النفس إلا في أبهج ساعات الحياة، ساعة الفرح والانشراح، وثانيهما تكون في أقدس مواقف الموت، كوقف تمجيد الراحل العظيم والعظة بسيرته، وعليه فهناك اعوجاج في الطبع والذوق.[1]

يقول "شوقي":

عثمان قم تر آية الله أحيا المومياتِ[2]

يقول"العقاد" معلقًا على هذا البيت يأمر الشاعر المرثي أن يقوم من الموت ليرى آية، ويستهزئ "العقاد" من "شوقي" لإيقاظ "غالب" ليرى معجزة المومياتِ، وهو الذي رآها قبله، والذي يدعوهم بالمومياتِ هم الذين احتال عليهم بشهرته ونفق شعره فيهم، وتنقلت دسائسه بينهم، وسماه شاعر المومياتِ.[3]

ويتم "شوقي" القصيدة ببيتين ويتم فيهما ضلال الحس وخطل الإدراك، يقول:

الفكر جاء رسوله فأتى بإحدى المعجزات

عيسى الشعور إذا مشى ردّ الشعوب إلى الحياة[4]

ولكن شاعر العامة لا يفطن إلى هذا الفرق، فيجعل الفكر والشعور شيئا واحدا، ثم يعكس الآية فيقول أنّ الشعور يرد الحياة وكلنا بعلم أنّ الحياة هي التي تنشئ الشعور، ولا يدع فإن من لا يفكر إلا سهوا ولا يشعر إلا لهوا، ولا يمارس أسرار الحياة وقضاياها العامة إلا عفوا لحرى أن يجهل الفرق بين التفكير والإحساس، كما جهل الفرق بين مقام السخرية ومقام التعزية.[5]

التصنع: فكاهة الرثاء هكذا أطلق "العقاد" على قصيدة"رثاء الأميرة فاطمة"، نثرها"العقاد" كالتالي:

---

[1] المرجع نفسه، ص32.

[2] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص50.

[3] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص33،34.

[4] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص50.

[5] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص35.

"أقسم بالكعبة ذات الأستار وبقبر النبي المختار, أقسم بـ"فاطمة الزهراء" ومجلسها الوضاء، أقسم بالمشهد الحسيني والضريح الزينبي ومقام السيد البدوي ومزار كل شريف من ولد "فاطمة" و"علي"، أقسم بالعترة النبوية ومراقدها الزكية ما أن دفنوا بالأمس إلا نيرة."[1]

أما أبيات "شوقي" فهي:

حلفت بالمسترة والروضة المعطرة

ومجلس الزهراء في الـ حظائر المنورة

مراقد السلالة الط يبة المطهرة

ما أنزلوا إلى الثرى بالأمس إلا نيرة[2]

ولـ"العقاد"نقده كما هو معروف، فـ"شوقي"بدأ قصيدته بالقسم الذي دعا إلى الشك فيه واتهام نفسه في الثناء، وكأنه يخشى التكذيب أو يخاف أن يحمل كلامه بالرياء، ويجزم أنها لم تكن هفوة خاطر أو فلتة نظم، ولكنه عاد بالدمع الكاذب واللوعة المزورة، وتسمية الأشياء بغير أسمائها، حين عاد قائلا:

وكل دمع كذب ولوعة مزورة

فهنا نفى "العقاد"عن"شوقي"كل طبع وسليقة وصدق في شعوره وشعره، وبالتالي ألبسه ثوب التصنع وكأنه لصيق بشخصيته.

التشبيه:وكذلك الأمر في التشبيه الشعري أو الاستعارة (...)،تعاب إذا وقفت موقف الغاية والقصد، كما هو عند التقليديين، وتروع إذا ظلت على حالها آلة من آلات الشاعر ووسيلة من وسائل التعبير، على أنّ "العقاد" له في هذه الجهات مطلب أخص وأبعد فلا يكفيه التشبيه، يقوم

[1] المصدر نفسه، ج2، ص166.

[2] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج2، ص96.

على ظواهر الأشياء وإنما هو الإدراك للعلاقات الصحيحة التي بين الأشياء والنفاذ إلى جوهرها، وما يكون بين بعضها من صلات طبيعية.[1]

يقول"شوقي":

تطلع الشمس حيث تطلع صبحا وتنحى لمنجل حصاد

تلك حمراء في السماء وهذا أعوج النصل من مراس الجلاد[2]

و"العقاد"لا يقيم التشبيه أو الاستعارة الحقة على مثل هذا الاتفاق العارض، خاصة في مقام رثاء, فاحمرار الشمس أوحى إليه أن تضرج بالدم قتلاها، واعوجاج النص ألهمه حصاد الأرواح والمقام مقام موت ورثاء يشكل استعارة، ويسوغ التشبيه، والحال هنا عند"العقاد"كسابقه, يقوم على الصدقة وعوارض الاتفاق، وقد يدور الشاعر فيرميه في ورطة لا مناص له منها كما فعل بـ"شوقي" في هذين البيتين.[3] يقول "العقاد"هازئا: "اليوم لا تخشى بغتة الجل في كل حين فالشمس لا تضرج بالدم قتلاها، إلا حيث تطلع صبحا، والقمر لا يكون منجلا حصادا إلا في أيام الآلهة أو المحاق وفيما عدا هذه الأوقات لا قتل ولا حصاد، فمن مات ظهرا أو عصرا أو لعشر بقين أو مضين من شهر عربي فلا تصدقوه فان موته باطل..."[4]

يرى"العقاد"أنّ التشبيه لم يكن مناسبا لهذا المقام، ولم يكن متجانسا مع هذا الرثاء، حتى الأشياء تبدو غير مرتبطة ببعضها، وكأنها فاقدة علاقتها الطبيعية، وعليه فـ"العقاد"دعا إلى التشبيه الذي يقع في النفوس، من حنين أو سكون أو وحشة، لأنّ هذا ما يختلف فيه الناس، الأثر الذي يتركه في النفس، وحقيقة التشبيه عند "العقاد" أن ينفذ الشاعر إلى جوهر الظواهر والأشياء، وبالتالي

[1] حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004، ص437.

[2] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج2، ص55.

[3] حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، ص437.

[4] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج1، ص17.

فـ"العقاد"يرى"شوقي" ضعيف الخيال، لأنه لم يستطع ضبط العلاقة بين الأشياء، وإيضاح حقيقة هذه العلاقة وإدراكها حق الإدراك، ووصف مدى التأثر والتأثير في النفوس.

المبحث الثاني : مآخذ "العقاد" على "شوقي"

وجد "العقاد" عيوبا معنوية في قصيدة "رثاء مصطفى كامل" لـ"أحمد شوقي"، ووصفها بأوصاف معيبة ونفى الوحدة عن هذه القصيدة، وهو يقول في ذلك: "فالعيوب المعنوية التي يكثر وقوع "شوقي" و أضرابه فيها عديدة مختلفة الشيات والمداخل، ولكن أشهرها وأقربها إلى الظهور...عيوب أربعة وهي : "التفكك، الإحالة، التقليد، والولوع بالأعراض دون الجوهر."[1] عيوب أخرجها "العقاد" ووضع بها أمير الشعراء في الميزان في جزءه الثاني من كتاب"الديوان" فاستخرج لكل عيب دليل على حسب ما جاء به، أما فيما يخص المقياس الذي سماه الولوع بالأعراض دون الجوهر، فـ"العقاد"هاهنا "يريد أن يأخذ الشاعر بالغوص وراء المعاني الخفية، وإغفال المظاهر الحسية للأشياء والطبائع."[2] فقد أشار" محمد مندور"على أنه خطأ فما يطالب به "العقاد"هاهنا خاص قد يتمشى مع شعر الفكرة فالشعر تجسيم ورسم ناطق.

التفكك: ففي حديثه عن هذا المقياس انتهى إلى القول أنّ قصيدة "شوقي"ليست وحدة عضوية، يقول[3]: "كأن الأبيات في القصيدة حبات عقد تشترى كل منها بقيمتها فلا يفقدها انفصالها عن سائر الحبات شيئا من جوهرها." فالتفكك هو عدم التلاحم بين الأبيات في القصيدة بحيث يمكن أن يغير نسقها وترتيبها دون أن يختل نظمها، ويؤكد أنّ قصيدة"شوقي" مفككة، ولذلك فصل في مبدأ التفكك، من خلال بيان وجهة نظره في القصيدة، وبالتالي:"أن تكون القصيدة مجموعا

[1] المرجع نفسه، ص129.

[2] ينظر: محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص96.

[3] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص131.

مبددا من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة."[1]

فقد شبه "العقاد" قصيدة "شوقي"بحبات العقد، فكل بيت أتى به من جهة وهذا ما دفع بـ"العقاد" إلى جعله حجة على فقدان الخاطر الذي من المفروض يصاحب القصيدة من أول بيت إلى آخر بيت، يقول[2]:"وهذا أدل دليل على فقدان الخاطر المؤلَّف بين أبيات القصيدة وتقطع النفس فيها وقصر الفكرة وجفاف السليقة، فكأنما القريحة التي تنظم هذا النظم وبصات نور متقطعة لا كوكب صامد متصل الأشعة يريك كل جانب وينير لك كل زاوية وشعبة."

لم يلبث "العقاد" على جعل قصيدة "شوقي" في ميزان التفكك وحكم عليها بأنها مجرد كومة رمل، "مثل زعمه بأنّ القصيدة السليمة البناء الممتعة بالوحدة لا يمكن تقديم بيت منها على غيره، وحكمه على قصيدة مثل رثاء"شوقي"لـ"مصطفى كامل" بأنها مفككة البناء، لمجرد أنّ"العقاد" استطاع إعادة ترتيب أبياتها على نحو جديد دون أن يبدو عليها التخريب."[3]

فـ"مندور" يرى أنّ "العقاد" لدى ترتيبه لهذه القصيدة من جديد بالحفاظ عليها دون نقصان أو زيادة، وضع "شوقي" في محك التفكك، يقول "العقاد"[4]: "ولقد كان أحرى بها أن تسمى أربعة وستين بيتا منظومة في كل شيء أو في لا شيء."

فأعاد ترتيبها على النحو التالي، نمثل له بالأبيات الأربعة الأولى:

1 المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم و الداني

14 وجدانك الحي المقيم على المدى و لرُب حي ميت الوجدان

21 فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

---

[1] المصدر نفسه، ص130،129.

[2] المصدر نفسه، ص131.

[3] محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص91.

[4] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص136.

64 أقسمت أنك في التراب طهارة ملك يهاب سؤاله الملكان[1]

مع أنّ الأبيات: الثاني، الثالث، والرابع هنا يأتي ترتيبها في القصيدة الأصلية:14، 21، 64، فمطلع الأبيات الأصلية للقصيدة هي:

1 المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والداني

2 يا خادم السلام أجر مجاهد في الله من خلد ومن رضوان

3 لما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى في الزائرين وروع الحرمان

4 السكة الكبرى حبال ربهما منكوسة الأعلام و القضبان[2]

قام"العقاد" بتشتية وتغيير أبيات القصيدة وترتيبها ليبرهن على أنّ ذلك لا يؤثر في المعنى وأنّ القصيدة مفككة خالية من العضوية، أما "مندور"فرأى أنّ هذا المقياس الذي اعتمده عملاق الأدب العربي يحمل تعسفا كبيرا، وأنّ هذا الترتيب لم يبد عليه أي اضطراب نسق القصيدة وتسلسلها، بل بادر "مندور" "العقاد" بسؤاله: هل من الممكن أن يستقيم هذا المقياس في أي شعر غنائي ينظم مشاعر و خواطر متناثرة؟.[3]

و"العقاد" حسب "مندور" تعسف في مطالبة "شوقي" بالوحدة التي لا تقبل التقديم و التأخير، فالوحدة كما يراها "مندور" لا تكون "إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية، وفن القصة، وأما في شعر القصائد فلا ينبغي أن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي ذي الطابع الواقعي، عكس الشعر الوجداني (الشعر الغنائي الخالص)، فغير مطالب بها."[4]

فـ"العقاد" أراد أن يصاحب الخاطر وفيض شعور القصيدة، لا يكون لكل بيت خاطر مناص به وهذا ما يمنع القصيدة من أن تكون كالأشلاء المتناثرة.

---

[1] نقلا عن: محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص91.

[2] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص157.

[3] ينظر: المرجع السابق، النقد والنقاد المعاصرون، ص92/91.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص94.

الإحالة: فهي فساد المعنى وهي ضروب فمنها الاعتساف والشطط ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق ومنها الخروج بالفكر عن المعقول وخلو مغزاه.[1]

فمثال ذلك نقده لـ"أمير الشعراء" في قوله:

السكة الكبرى حبال ربها منكوسة الأعلام و القضبان

فقال أن قضبان السكك الحديدية لا تنكس لأنها لا تقام على أرجل، وإنما تطرح على الأرض كما يعلم"شوقي"، اللهم إلا إذا ظن أعمدة تلغراف.

إن كان للأخلاق ركن قائم في هذه الدنيا، فأنت الباني[2]

فـ"العقاد" يتساءل ماذا سيفهم القارئ من بيت كهذا؟ هل "مصطفى كامل"هو الباني لكل ركن للأخلاق في هذه الدنيا؟ وإن بلغ أنه هو الموقظ لكل نفس بمصر في كل عصر فقد صار الكلام لغوا وسفها، وأنّ ليس للأخلاق ركن قام في هذه الدنيا إلا من بناء رجل ولد في أواخر القرن التاسع عشر، وأنها من بنائه قبل مولده.[3]

ومثال عن الإحالة أيضا:

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها قبر أبر على عظامك حان[4]

وشهد الإحالة و ذاعوجاج الطبع هنا وجعل الشاعر من مصر كلها قبر واحد الرجل أحيا نهضة بلاده.

وفي هذا النقد الموجه لـ"أحمد شوقي" نجد "محمد مندور" لا يرى إحالة في الجمع بين الدعوة إلى التفتيش عن الفؤاد وبين الآمال والأماني،[5] وما عابه أيضا"العقاد" في الرثاء أن مرثيهم شمس وقمر، وكذا ممدوحهم شمس وقمر، فلا يفرقون بين شخص وشخص أو بين حالة وحالة في جميع الأوصاف.

---

[1] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص142.

[2] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص157.

[3] العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص142.

[4] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص160.

[5] محمد مندور: الشعر المصري بعد شوقي، ص24.

واستشهد "العقاد" قول "شوقي":

وأنا الذي أرثي الشموس إذا هوت فتعود سيرتها من الدوران

ويختم "العقاد" بأنّ حقيقة القصيدة مجملها بنت الإحالة والسقط.

التقليد: أظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني, وأيسره على المقلد الاقتباس المقيّد.

يقول "شوقي":

فارفع لنفسك بعد موتك نفسها فالذكرى للإنسان عمر ثان[1]

مقتضب من بيت "المتنبي":

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال

فـ"العقاد" اتهم "شوقي" بأنه أخذ البيت من "المتنبي"، بيد أنّ ل"مندور" موقف حين نفى أنّ لا شبه بين البيتين فضلا اغتصاب أو سرقة، إلا في عبارة(أنّ الذكر عمر ثان)، وهي ليست من المعاني ذات الغرابة التي يتهم فيها بالسرقة، فـ"شوقي" دمغ البيت بطابعه الشعري، والمعنى نفسه.[2]

وشوه"شوقي" في بيته هذا معنى "أبي الحسن الأنباري"، فوق تشويهه .

يقول"أحمد شوقي"[3]:

والخلق حولك خاشعون كعهدهم إذ ينصتون لخطبة وبيان

ويقول "أبي الحسن الأنباري"في رثاء"أبي طاهر" الذي صلبه عضد الدولة:

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة[4]

وهذا التشويه الذي رآه "العقاد" في البيت يخص الخطيب، و"شوقي"سرق ما لا يستحق السرقة.

---

[1] أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج3، ص158.

[2] محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص96.

[3] ديوان شوقي: نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص148.

[4] المصدر نفسه، نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

ويواصل عميد الأدب العربي نقده لديوان أمير الشعراء: الشوقيات.

يقول "شوقي":

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[1]

وكرره فقال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في أزها قدما[2]

ثم كرر أيضا في قوله:

وليست بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا[3]

ثم كرره إذ يقول:

ملك على الأخلاق كان بناؤها من نحن أولكم ومن صوانه[4]

ومع الأستاذ"العقاد"نسير حيث يعيب على "شوقي" تكراره هذا البيت في قصائد أخرى، وعلق عليه:"ليس يقول لك ما يستحق أن تصغي إليه من يخبرك بأنّ الأخلاق الصالحة ملاك صالح الاجتماع، وقوم الأمم"[5]

المبحث الثالث: الموقف النقدي في"شوقي"

بعد الهجوم الشرس لـ"العقاد"ورميه بسهام من نار، وانتقاده نقدًا لاذعا لأمير الشعراء"أحمد شوقي"، تهاطلت آراء ومواقف نقدية تختلف حول هذا الأخير في تعيين منزلته، فمنهم من ذهب مذهب المنتصر وقدّم شواهده في تأييد رأيه، وحزب آخر اختلف معه واتهمه بالتهم المختلفة واتى ببراهينه القاطعة.

---

[1] ديوان شوقي: نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

[2] المصدر نفسه، نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

[3] المصدر نفسه، نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

[4] المصدر نفسه، نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

[5] المصدر نفسه، نقلا عن: العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص164.

عندما رجع الشاعر"أحمد شوقي" من المنفى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والتصق بالشعب المصري وشاركهم في أمور حياتهم، أُقيم الحفل التكريمي سنة 1927م، واشتركت فيها الأمة العربية تقديرا واعترافا له، ووضعوا تاج إمارة الشعر على مفرق رأسه، وأُعلنت تلك البيعة بيد شاعر النيل "حافظ إبراهيم" قائلا:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي[1]

إنّ هذا التتويج لا يكون إلا بعد منزلة وسبق من بين شعراء عصره فقد كان شاعر العربية وأثمن درة في تاج الأدب، كل هذا لدلالة على تأييد الأمة العربية "حافظ إبراهيم" في التتويج.

وهاهو ذا"محمد مندور" في مدونته'النقد والنقاد المعاصرون' يعقب على نقد "العقاد" في مواضع شتى من خلال قوله: "يمكن أن نتبين مدى تجني "العقاد" على"شوقي" عندما أنكر عليه كل أصالة وتجديد، فلـ"شوقي" صوره الشعرية القوية، وموسيقاه الرنانة."[2] فنقد"العقاد"وبتلك اللهجة الحادة خصوصا لهو دليل واضح على انعدام الموضوعية في نقده.

وفي مقياس القصيدة السليمة البناء، "جاء أحد طلبة "محمد مندور" بقصيدة لـ"العقاد" وقد فعل بهام افعل "العقاد" بقصيدة "شوقي" في رثاء"مصطفى كامل"، أعاد ترتيب وخلط أبياته ووضع بجانب كل بيت رقم ترتيبه في القصيدة الأصلية التي يرثي فيها "العقاد" المرحوم"حسين الحكيم"، في ديوانه"هدية الكروان" فاستقامة القراءة دون تعثر، أو إحساس بتخلخل أو تقديم وتأخير، فاستقام لها الفهم"[3] وإن هذا لدليل على إجحاف "العقاد" في حق "شوقي" وعدم تطبيق انتقاداته في أعماله، فالمطالبة بالوحدة العضوية لا يكون إلا في فنون الأدب الموضوعي، وعليه يمكن القول أنّ "العقاد" فشل في نقده هذا.

---

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، ج1، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ت، ص18.

[2] محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص88.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص91.

"الحقيقة أنّ "شوقي" نظم أول ما نظم على سجيته، دون تفكير منه في تجديد أو تنظير أو قرار مسبق، وهذا الشعر الذي نظمه وكان ينسج به على منوال من تقدمه من شعراء العربية الأسبقين."[1] من خلال هذا الرأي يتبين أنّ شعر"شوقي" أحدث صدى كبير وارتقى بمكانة مرموقة، وذا سجية مطلقة.

ومن البديهي أن لا نجد أي شاعر مفردًا من التقليد إذا كانت ثقافته من الشعر القديم غزيرة، وفي هذا الصدد يقول "شوقي ضيف":"فإنه بنزوعه هذا منتزع إنما يقلد أعماله الكبرى يريد أن يُظهر مقدرته وتفوقه، إذ يتلقى منهم ويتفاعل معهم ثم يخلفهم، فتقليده ليس معناه العجز، وهي ذات كيان حي وعالم مستقل بـ"شوقي" وألحانه وما يشدوا من أنغامه."[2]

فـ"شوقي" لم يكن مجرد شاعر يتغن بمشاعره الخاصة، يقول خليل مطران:"إنّ "شوقي" كان يفكر في الشعر قاعدًا وقائمًا وحاضرا وباديا وسائرا أو ساريا، وفي المركبة وماشيا إلى غير ذلك، فقد قام نحو الشعر بالواجب الذي لم أقم به أنا ولا غيري ممن جعل الشعر فضلة عمله، ولم يقله إلا عند الضرورة، وقد أعطى "شوقي" نفسه للشعر فأعطاه الشعر ما لم يعط غيره في هذا العصر."[3] ومن خلال هذا القول يتبين أنّ "شوقي"كان شاعر مرحلة تاريخية في حياة الأمة, ومؤسس لنهضة حضارية شاملة.

أما "أحمد أمين"فاكتفى بكلمات بسيطة لكنها معبرة حين قال مشيرًا على أنّ "العقاد" و"المازني" استمرا على منوال نقدهما لـ"شوقي" و"المنفلوطي" لكن بنظرات عين غربية ومقاييس نقده، ويؤخذ عليهما شدة النقد وقسوته والمبالغة فيه.[4]

---

[1] عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة وحديثة، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ط1، أكتوبر 1984، ص233.

[2] شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف، مصر، ط6، 1975، ص80،77.

[3] ينظر: عز الدين إسماعيل: آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، دط، ص44.

[4] ينظر: أحمد أمين: النقد الأدبي، هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص395.

أما في مجال الموسيقى الشعرية فقد لعبت قصائد "شوقي" دورا، وفي هذا الصدد قال "شوقي ضيف"غير مبالغ كما صرح:"إنني لا أستمع إلى قصيدة طويلة لـ"شوقي"حتى أخال كأني أستمع حقا إلى سيمفونية...، ولا أرتاب في أنّ ذلك إلى ضبطه البارع لآلات ألفاظه وذبذباتها الصوتية، وليست المسألة مسألة حذق أو مهارة فحسب، بل هي أبعد من ذلك غورًا، هي نبوغ وإلهام وإحساس عبقري بالبناء الصوتي للشعر."[1] وبهذا تصبح القصائد سيمفونية رنانة تطرب سامعها.

"إلى جانب أنه كان واسع الخيال، غني التصور، و شعره متحف لصور وأشباح متحركة."[2] ومن خلال هذا الرأي نجد أنّ شعر"شوقي" متحف يُخيل إلينا أنه لم تفتنا حركة لشيء أو لصورة إلا اختزنها في ذاكرتنا, لنلقي بها عند الحاجة رسما أو لوحة باهرة، فهو شاعر"يحب الشعر للشعر، وينشئ الشعر لأنه يجد في نفسه عواطف يجب أن يصفها، وإحساسًا يجب أن يذيعه، وهو شاعر لأنه يشعر وليس بالشاعر لأنه يريد إن يتكلم."[3] وعليه فإنّ شعر"شوقي" ليس بكلام محض بل نابع عن إحساس ووجدان.

أما الطائفة التي عنفت في نقدها ومضت في الحملة على أمير الشعراء نجد من بينها "عبد القادر المازني" الذي قال : "...وليس "شوقي"عندي بالشاعر ولا شبهه، وإنه لقطعة متلكئة من زمن غابر لا خير فيه."[4] فـ"المازني"برأيه هذا يفند الشاعرية لـ"شوقي"فصنفه باللاشاعر مؤيدًا بهذا زميله "العقاد".

وراح "إبراهيم عوض" يعلق على قصيدة "شوقي" الذي عارض بها نونية "ابن زيدون" بقوله "أنّ "أحمد شوقي" لم يفلح في ذلك وبدت الانتقالات من فكرة إلى أخرى كأنها فجوات، أو شروخ في

[1] ينظر: شوقي ضيف: مصدر سابق، ص44.

[2] ينظر: نفس المصدر، والصفحة نفسها.

[3] ينظر: طه حسين: حافظ وشوقي، هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص90.

[4] ينظر: محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ج1، دار الثقافة، الدار البيضاء، دت، ص972.

جسم القصيدة."[1] ومن خلال قوله هذا يتضح أنّ قصيدة"شوقي" –أندلسية شوقي– تعاني من التفكك وأنها تحوي عدة أفكار لم يحسن الشاعر الانتقال بينها.

ومن جهة أخرى عاد أيضًا "شوقي ضيف" ينتقضه بسبب مدحه للقصر،"فقد أصبح "شوقي"من الطيور الداجنة الأليفة التي لا تستطيع ارتفاعا ولا تحليقًا في الجو، والتي تنتظر الحَبَّ يلقى إليها من صاحبها, فتعيش به هانئة راضية."[2] يظهر لنا من تعليق "شوقي ضيف" عليه أنه يتهمه بمدح القصر، ويعيبه بلزوم القصر الملكي و أمثال هذا اللزوم و الالتصاق ينقص من رتبة أولي العزم من الناس.

ومن وجهة نظرنا، كيف لا يكافح عن القصر إذ قد وفر له كل ما يحتاج إليه، وكل ما تتوق إليه النفوس، خاصة إذا كان مرغمًا.

وهاهنا يعود"طه حسين" لكن معارض غير مؤيد متحدثا عن بائية "شوقي" التي يعارض بها "أبي تمام" :"لاحظت أنت ولاحظت أنا أنّ إعجابنا الأول (قصيدة "شوقي" عند سماعه لها لأول مرة) لم يكن إلا ظاهرة اجتماعية، وأنّ الذوق العام وذوقنا الخاص تناقضا، ولم نحكم إلا ذوقنا الشخصي وهو معقد، فيه أثر الأدب القديم وأثر الأدب الغربي الحديث."[3] ومن خلال هذا القول يرى بأنّ القراءة الثانية خالفت القراءة الأولى إلى جانب إحكام الذوق الشخصي الحر مخضرم.

وذهب"بنيس" إلى أنّ "شوقي" مجرد مستهلك في مقابل منتج ومعيد للإنتاج (أبي تمام)،"وهو ما يؤطر مفهوم الشعر ويحدد دلائله, فالشعر عند "أبي تمام" معانات وإعادة إنتاج, أي كتابة, وهو عند الثاني إلهام وانقياد واستهلاك أي خطابة وكلام."[4]

---

[1] إبراهيم عوض: بتصرف، فن الشعر العربي الحديث، تحليل وتذوق، المنال للطباعة والكمبيوتر، 2006، ص38.

[2] ينظر: شوقي ضيف: المرجع السابق، ص17.

[3] طه حسين، مصدر سابق، ص34.

[4] ينظر: محمد بنيس: النص الغائب في شعر شوقي، فصول المجلد الثالث ع1، 1982.

ويرى "أبو ديب"في معرض دراسته لسينية "شوقي" أنّ"النص يقف مفككا، مفتقرًا إلى رؤيا طاغية أو انفعال طاغ يفيض منها ويشكل حركة انتشاره على الذات والعالم، من الداخل إلى الخارج، ومن الحاضر إلى الماضي..."[1] من خلال هذا الطرح نلحظ الإشارة إلى التفكك و الافتقار إلى الرؤيا الطاغية، فوصف"شوقي"في هته القصيدة جاء في جزأين.

[1] كمال أبو ديب: شوقي والذاكرة الشعبية، فصول المجلد الثالث ع1، 1982.

خـاتـمـة

خاتمة

من خلال الغوص في هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

❖ جماعة الديوان في الأدب و النقد ترى بأنّ الشعر تعبير عن الذات وما يختلج الإنسان ويجول بخاطره، فالشعر معان إنسانية يترجمها الشاعر في أبها حلتها.

❖ أرجعت جماعة الديوان الشعر إلى صاحبه واتفقت على مصدره، أما الاختلاف الذي ظهر بين الآراء لم يتعد القضايا الجزئية.

❖ إنّ الشاعر يتميز من غيره من الناس في الحس و التفكير بالإضافة إلى الموهبة و الإطلاع، والقدرة على رؤية الأشياء بخلاف غيره.

❖ الوظيفة الأساسية للشعر و المتفق عليها في نظر جماعة الديوان تكمن في الكشف عن الحقيقة في أعمق صورها و أتمها، غير أنهم اختلفوا فيما بينهم في تفسير هذه الحقيقة.

❖ تدعو جماعة الديوان إلى استقلال النفس عن الغايات النفعية المباشرة من بينها الغايات الاجتماعية، الأخلاقية، والغايات الدينية.

❖ الاطلاع على المعركة النقدية الحديثة التي شهدتها تلك الفترة و الصراعات النقدية التي خلفت منتصرين ومهزومين في الظاهر، وإن كانت الحقيقة أنّ الأدب ونقده مدينان لهذه الصراعات، فلولها لما تطور الأدب والنقد.

❖ ركز"العقاد"في كتاب الديوان على أهم القضايا التي كان يعاني منها الشعر العربي، لذلك هاجم"شوقي"هجوما عنيفًا وحادًا وغير مبرر في كثير من الأحيان.

❖ تقييم "العقاد" لشعر"أحمد شوقي" مبني على نظريته الأدبية: التقليد، الوحدة العضوية والتصنع.

❖ يعيب "العقاد" "شوقي" في عدة مناسبات وينقده نقدًا لاذعا راوح بين التجريح والإنصاف.

❖ اختلفت الآراء حول شعر"شوقي" منقسمة إلى مذهبين مؤيد تارة ومعارض تارة أخرى.

❖ بين هذا وذاك نجد نقادًا أيدوا شعر"شوقي" في مواطن من شعره، واختلفوا معه فعابوه في مواطن أخرى.

وفي الأخير لسنا بمعتقدتين كمالا أو تماما في هذا البحث، ولسنا بمتأكدتين بأننا أحطنا بكل جوانبه، فالتقصير ولا شكّ موجود، ولكننا حسبنا انّا اجتهدنا وفي الاجتهاد خطأ وصواب.

و لله الكمال وحده، ومنه العون و التوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أحمد، شوقي: الشوقيات في المراثي ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، ط13، 2001م.

عباس محمود، العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ج2، ط4، 1417هـ/1997م.

محمد، مصايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982م.

محمد، مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

ثانيا: المراجع

إبراهيم عبد القادر، المازني: الشعر غاياته ووسائطه، تحقيق: فايز حيني، دار الفكر اللبناني، ط2، 1990م.

إبراهيم عبد القادر، المازني: ديوانه، المجلس الأعلى لرعية الفنون والآداب، ج2.

إبراهيم، حافظ: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ج1، دون تاريخ.

إبراهيم، عوض: فن الشعر العربي الحديث تحليل وتذوق، المنار للطباعة والكمبيوتر، 2006م.

أحمد، أمين: النقد الأدبي، هنداوي للتعليم والثقافة، دون طبعة، دون تاريخ.

إسماعيل، عز الدين: آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، 2003م.

أنور، الجندي: المعارك الأدبية في مصر منذ 1914/1939، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م.

حسين، طه: حافظ وشوقي، هنداوي للتعليم والثقافة، دون طبعة، دون تاريخ.

سلمى الخضراء، الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2007م.

شوقي، ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف بمصر، ط6، 1975م.

طبانة، بدوي: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، المدينة المنورة، ط3، دون تاريخ.

عباس محمود، العقاد: الفصول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2.

عباس محمود، العقاد: ساعات بين الكتب والحياة(المجموعة الكاملة الأدب والنقد3)، دار الكتاب اللبناني، مجموعة26، ط1، 1984م.

عباس محمود، العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية، 1950م.

عباس محمود، العقاد: مطالعات في الآداب والفنون، دار الكتاب العربي، ط1، 1966م.

عباس محمود، العقاد: مطالعات في الآداب والفنون، مطبعة الاستقامة، ط2.

عبد الرحمان، شكري: ديوانه، جمع وتحقيق: يوسف نيقولا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1998م.

عبد الرحمان، شكري: ديوانه، منشأة المعارف بالإسكندرية، ج5، د.ط، 1960م.

عبد الرحمان، شكري: مقدمة ج3 من ديوانه، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1960م.

عبد الرحمان، عبد الحميد علي: النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2005م.

عبد اللطيف، شراره: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، أكتوبر

1984م.

محمد، الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة الدار البيضاء، ج1، دون تاريخ.

مرزوق، حلمي: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004م.

مصطفى مصطفى، البسطويسي عطا: قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، ط1، 1424هـ/2003م.

نسيب، نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر(الاتباعية، الرومنسية، الواقعية، الرمزية) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

ثالثا: المجلات و الدوريات

أحمد حسين، الطماوي: الهجوم الأعنف على أحمد شوقي، مجلة الأديب العربي، 2009/12/26م.

أمينة، إسماعيل: أبرز خمس معارك أدبية، مجلة الوطن نيوز، 2015/02/28م.

كمال، أبو ديب: شوقي والذاكرة الشعرية، فصول المجلد 3، ع1، 1982م.

محمد، بنيس: النص الغائب في شعر شوقي، فصول المجلد 3، ع2، 1982م.

مديحة، عتيق: مقال منشور، المعارك الأدبية علامة اعتلال أم علامة عافية؟.

هلال، غنيمي: خصائص الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، العدد33، 1959م.

رابعا: الرسائل الجامعية

عبد الرحمان بن حسن بن يحيى، المحسني: أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز في الفترة مابين 1400/1351هـ (دراسة تطبيقية)، بإشراف: صابر عبد الدايم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الأدب، 1420هـ/1999م.

عيسى، بن قطاف: القضايا النقدية عند العقاد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، بإشراف: ناصر محمد تيس، جامعة المسيلة، 2016/05/11م.

نجيب، عمارة: الجهود النقدية عند عبد الرحمان شكري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2013/2012م.

الفـهـرس

بسملة
شكر وعرفان
إهداء
مقدمة أ
مدخل: المعارك النقدية مع بداية القرن العشرين 1
معركة مفاهيم الثقافة 2
معركة مفاهيم الأدب 3
طابع المعارك الأدبية 4
الفصل الأول: المشروع النقدي لجماعة الديوان 8
المبحث الأول: مفهوم الشعر عند جماعة الديوان 8
المبحث الثاني: مفهوم الشاعر عند جماعة الديوان 11
المبحث الثالث: وظيفة الشعر عند جماعة الديوان 16
الفصل الثاني: معركة العقاد ضد شوقي 22
المبحث الأول: صورة شوقي في كتاب الديوان 22
الصدق 24
الوحدة العضوية 28
فساد الذوق 30
التصنع 31
التشبيه 32
المبحث الثاني: مآخذ العقاد على شوقي 34
التفكك 34
الإحالة 37
التقليد 38

المبحث الثالث: الموقف النقدي من شوقي 39
خاتمة 46
قائمة المصادر والمراجع 49
الفهرس 54